روايات مصرية للجيب

7

لست مجنونًا!

ميتا فيزيقا

أحمد فكري

فريق متميزون
E-BOOK

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لسلسلة (ميتافيزيقا)

كلمه مهمة: هذا العمل (تحويل سلسلة ميتافيزيقا للكاتب أحمد فكري الي صيغة نصية) هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

سلسلة ميتافيزيقا
تتجاوز حدود الطبيعة
أو ما وراء الطبيعة
العدد رقم (07)

لست مجنونًا

تأليف: أحمد فكري

مقدمة..

مصطلح يعنى الأشياء التي لا تخضع لقوانين الطبيعة، أو يمكن التعبير عنها مجازيًا، بأنها الأشياء التي تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة.. وقد أتت الكلمة من الكلمتين اليونانيتين (μετά) ومعناها (ميتا: ما وراء أو بعد) و(φυσικά) وتعنى (فيزكا: مادي أو طبيعي).

أحمد فكري

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تمهيد..

التاريخ المزيف هو الاستخدام الظاهرى أو السطحى للطريقة التاريخية من استشهادات، فهارس، ومصادر أولية، ليس بهدف تقديم تحليل رصين عن الماضى بل بغُية ترتيب الأحداث ترتيبًا غير موضوعى لخدمة فكرة مسبقة عمليًّا، التاريخ المزيف هو كذبة كبيرة تتميز بمزاعم عظيمة عن وقائع تاريخية وتحاول تفسيرها بطرق غير نزيهة عمليًّا خلال المراجعة التاريخية.
يسبق المصطلح مصطلحات حديثة نسبيًّا مثل العلم الزائف، البحث الزائف وعلم الآثار المزيف.
بعض خصائص التاريخ المزيف تتضمن التعامل مع الخرافات والأساطير والملاحم الأدبية كحقيقة حرفية، مع أن التاريخ اللفظى قد يكون تاريخًا معيبًا أو ناقصًا فى معظم الأحوال أو ليس تاريخًا على الإطلاق.
عدم انتقاد أو التشكيك بالمؤرخين القدماء وأخذ مزاعمهم كما هى مع تجاهل الأدلة التجريبية والمنطقية الحديثة أو المخالفة.
وفى الوقت ذاته، المبالغة فى تأكيد خرافية التاريخ وعدم صلاحية مقارنته بناءً على المعايير الأكاديمية بل على أرضية أخلاقية وسياسية هو كذلك تاريخ مزيف فى كل الحالات، من المقبول حاليًا أن نظرة المؤرخ للعالم تؤثر على عمله مهما بلغت درجة الموضوعية فى أبحاثه. لذلك، يتفق المؤرخون أن ما من إجابة نهائية لبعض الأسئلة الكبيرة.
تتطلب القراءة التاريخية إدراج أكبر عدد ممكن من وجهات النظر لفهم الأحداث التاريخية، غير أن وجهات النظر والتفسيرات المختلفة محددة بعدد الأدلة المتوفرة فى نهاية المطاف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الومضة الأولى

دعونى أتعنت للحظة وأقدم لكم فى أولى الصفحات إنعاشًا للذاكرة.. أنا أعلم أن ذاكرتكم ليست ذاكرة سمك أو ذباب أو لا قدر الله متطايرة لا تبرح فيها التفاصيل، لكن التذكرة ها هنا واجبة على أية حال فقد مضى على قصتنا عام كامل وربما لم يذكر أحدكم منها شيئًا..
اتفقنا..
لنبدأ إذًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الرسالة الأخيرة

بلا أى أمل أخذ يرمق الطريق عبر نافذة (الميكروباص).. وهو يمر من أمامه فى سرعة صنعها السائق.. ثم يحرك رأسه فى أسى ويطلق بعض السباب البذىء فى سره، ويعود مرة أخرى ليرمق الطريق من النافذة..
بيوت محلات ثم بيوت ... يمر ذلك من أمامه صانعًا شاشة عرض خاصة به.. يتذكر حاله الذى صار إليه فى سرعة قياسية، يتذكر كيف تخلت شركته عنه بلا أية مقدمات، يتذكر ابنتيه اللتين لم يتعد عمر الواحدة منهن الخمس سنوات، وكيف سيصرف عليهن، بل والأهم كيف سيدفع الأجرة الخاصة بشقته؟!
يتنهد فى استسلام ثم يعود للمرة المائة ليرمق الطريق..
يتذكر حواره مع صديقه مسعد ...
- لقد أخبرتك مرارًا، وسأعيدها مرة أخرى.. هذا هو الحل الوحيد لدينا.
يصمت فيضيف هو رافضًا:
- لن أفعل هذا مهما حدث فهذا كفر بيِّن.
- إذًا ستظل هكذا وسوف تموت من الجوع أنت وبناتك.
ينظر إليه ثم يضيف مفسرًا:
- لا أريد دماء يا مسعد فقط أريد الانتقام من تلك الشركة وأصحابها، لأنهم ألقوا بى فى الشارع بعد ذلك العمر الذى أفنيته فيها ولأجلها.
- وفى النهاية ألقوا بك فى الشارع، ولا تجد ما تأكله.
- نعم لذا أريد الانتقام، لكننى لا أريد دمًا. أريد الأموال فقط كل ما لديها وما بها من أموال آخذها أنا وأنت ونقتسمها سويًّا.
- إذًا لن نجد سواه.. صدقنى الشيخ نعمة الله هو من سيأتى لنا بالحل.
- لكن يا مسعد..
- كفر.. وما تريد فعله أليس حرامًا؟.. وما فعلوه فيك وفى بناتك، أليس حرامًا؟ صدقنى لن نحضر عفريتًا أو نفعل عملًا. فقط هى المشورة. صدقنى وإن لم تقتنع لا تأخذ بحديثه.
- حسنًا. متى؟
- غدًا نهارًا.. نأخذ المترو إلى حيث السيدة زينب، هو يقطن هناك.
- حسنًا، لكن.
- لا يوجد لكن هو يعرفنى جيدًا فلن يأخذ منا مالًا. غدًا فى التاسعة سأمر عليك أنت وبناتك.
قاطعه قائلًا:
- لا.. بناتى لا.. سوف أتركهم هنا مع جارتنا امرأة خلوق سوف ترعاهم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يتنهد مرة أخرى ثم يتذكر ما حدث مع الشيخ نعمة الله .....
- « وهكذا يا شيخ فنحن نريد الانتقام ».
نظر الرجل إلى سقف الحجرة وكأنه يبحث عن شىء ما، ثم أخرج بعض حبات البخور من كيس بلاستيكى، ونثرها على الفحم المشتعل أمامه صانعًا دخانًا أبيض كثيفًا، كى يجعل الجو (عفاريتى) أكثر..
ثم أخذ يتمتم بكلمات غير مسموعة، وأخرج من مكان ما ورقة صفراء مطوية، ناولها إلى شوكت، الذى نظر إليه غير فاهم، ثم تناولها منه بحذر، وبتردد قال:
- ما هذه يا شيخ .... « نظر إلى مسعد »، الذى همس:
- نعمة الله..
- ما هذه يا شيخ نعمة الله؟
أعادها عليه، فأجابه الرجل بتؤدة:
- الحل..
- حل ماذا؟
- حل مشكلتك!
نظر مسعد إليه، وتناول الورقة من شوكت وبدأ يفتحها وأخذ يقرأ ما حوته:
- 4 شارع الشيخ مرزوق.. مصر القديمة..
انتهى من القراءة، وأضاف سائلًا:
- أى حل ولا مؤاخذة؟.. هذا عنوان!!
تنهد الرجل بنفاد صبر وأضاف:
- الحل ستجده فى برميل قديم فى ذلك العنوان!
نظر شوكت إلى مسعد فى نظرة ذات معنى، فنهض الاثنان بلا كلمة واحدة ثم انصرفوا..
- ماذا ستفعل؟
قالها مسعد وهو يضيف:
- فى رأيى أن نذهب إلى ذلك العنوان ولن نخسر شيئًا..
مط شوكت شفتيه إلى أسفل، ثم أماء له برأسه معربًا عن موافقته..
وبالفعل ذهب الاثنان إلى ذلك العنوان.. حتى وجدوه..
كان أقرب إلى خرائب!!.. توغلوا داخلها بحثًا عن البرميل حتى وجدوه.. فلم يكن هنالك غيره.. كان صدئًا للغاية، بدون غطاء، نظروا بداخله، فلم يجدوا سوى ورقة من الحجم الكبير، تشبه ورق الجرائد مطوية.. فمد مسعد يديه داخله والتقطها..
ثم نظر إلى شوكت وأضاف:
- بكل تأكيد هنا.
نظر إليه قائلًا:
- لا أعلم فقط افتح الورقة واقرأها.

أمسك مسعد الورقه بكلتا يديه، وفتحها عن آخرها بعد أن وضعها على الأرض، وبدأ الاثنان فى فحصها..
- أعتقد أن هذه مداخل ومخارج الشركة التى كنت أعمل بها.
أجابه مسعد وهو يقلب الورقة:
- انتظر.. هنالك تفسير لتلك الخريطة فى الظهر.. انظر!
- حقًّا؟
- ها هو.. ممم ... إنه يقول إن هذه الخريطة.. مم.. كما قلت بها مداخل ومخارج الشركة.
يقرأ باقى الورقة، وينظر إليه ثم يضيف منبهرًا بما فيها:
- إنه يشرح بها كيف ننتقم دون نقطة دماء، وكيف نحصل على الأموال كلها دون أن يشك فينا أحد.. هذا عمل شيطانى بالفعل.
يصمت ثم يضيف:
- لكنه اشترط شرطًا واحدًا.
- ما هو؟
- نسير على تلك الخطوات التى خطها بحذافيرها.. وإلا.
- وإلا ماذا؟
- سنكون نقضنا العهد!!
- أى عهد؟
- لا أعلم لكنه مكتوب هنا وهذه هى الخطوات مكتوبة بالأسفل بخط صغير..
قال مسعد هذه الأخيرة وهو يناول الورقة إلى شوكت كى يرى ما بها..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أمسك مسعد الورقة بكلتا يديه، وفتحها عن آخرها، بعد أن وضعها على الأرض، وبدأ الاثنان فى فحصها بعين خبير.
- أعتقد أن هذه مداخل ومخارج الشركة التى كنت أعمل بها.
قالها شوكت، وهو يتذكر شركته القديمة التى طردوه منها شر طردة..
كان يعمل بها فى قسم الأمن.. فرد أمن يعمل بنظام الورديات.. أسبوع كامل يقضيه فى الليل.. ثم يعتاد على الليل، فتنقلب رأسه على عقب الأسبوع الذى يليه فيعمل بالنهار، ثم يعتاد على العمل بالنهار وسط الصخب والشمس، والسيارات التى تذهب وتأتى، فيعيدونه للعمل ظهرًا، هكذا كادت رأسه تنفجر فى كل مرة، لكنه يتحمل لأجل مبلغ من المال لا يكفيه هو أو بناته، لكنه مستور.. هكذا يقول.
فى يوم ما « لم تطلع شمسه » طلب المدير مقابلته.
ارتعدت فرائصه.. المدير بنفسه بشاربه وحسنته التى تزين ذقنه سيقابلنى أنا.
ذهب إلى « اللوكر » الذى يبدل فيه ملابسه، وفتحه ليخرج زجاجة البرفان التى أعدها من شارع شبرا، وأغرق ملابسه بها.

هذب شعره ولصقه على اليمين، ولمع حذاءه وانطلق يتلو المعوذتين.
دق الباب مرتين، فجاءه صوت المدير الوقور المميز، الذى لا تخطئه أذن.
دلف وجلس إلى أقرب مقعد بعد أن أشار إليه المدير.
لم ينظر فى عينيه وتحاشاها.
- كيف حالك يا شوكت؟
- بخير حال.
قالها دون أن يبدل نظراته.
عبث الرجل فى بعض الأوراق ثم أمسك بالفأرة وحركها يمينًا ثم يسارًا يشاهد الكاميرات ويراقب الجميع، ثم:
- هل واتتك الأخبار يا شوكت؟
قالها وكأنه يريد أن يسهل عليه الأمر، فلم يجب شوكت فقط ابتسم فى غرابة، وأضاف نافيًا:
- لا، أى أخبار؟
ترك المدير ما كان يفعله ثم أضاف:
- الشركة بدأ المنحنى الخاص بها فى الانحدار. نحن نخسر.
رسم شوكت على وجهه أعتى علامات الغرابة، والحزن، وهو يضيف:
- لا حول ولا قوة إلا بالله.
فتابع الرجل:
- نعم يا شوكت، لذا يجب علينا أن نتحمل أية قرارات فى سبيل الباقين، أليس كذلك؟ فالمركب الغارق لا محالة يضحى ببعض ركابه لأجل وصول الباقين إلى الشاطئ.. إلى بر الأمان، وإلا غرق الجميع.. أليس كذلك؟
- بلى.. هو ذا.
- جميل.. الشركة متمثلة فى مجلس الإدارة قد أعطت قرارًا.
- ما هو؟
نهض الرجل وغادر مكتبه وجلس أمام شوكت الذى ارتعد.
وضع الرجل يده على ركبته وأضاف:
- أنت خدمتنا كثيرًا يا شوكت، لذا سوف نعطيك مكافأة، ونحن سعداء بما قدمته لنا من خدمات للحراسة، ونتمنى لك التوفيق فى مكان أفضل.
هكذا جاءت الرصاصات من فم الرجل إليه مباشرة دون رحمة.
لم يتحدث.. لم يتفوه ببنت شفه. فقط صار الرجل يتحدث إلى نفسه وهو لا يسمعه.. أخذ يتذكر بناته وحياتهم. أخذ يتذكر كل شىء ويتنبأ بمستقبله هو وهم.
- شرفتنى.
لم يسمع سواها، ولم يدر بقدميه بعد، غادر مكتب الرجل وهو لا يدرى إلى أين يذهب وإلى من يتحدث.
فقط ذهبت جهوده أدراج الرياح.

- هممممم.
استفاق من خواطره على همهمة مسعد له وهو يقلب الورقة ويضيف:
- انتظر هنالك تفسير.
- حقًّا؟!
- ها هو.. مم.. إنه يقول إن الخريطة.. ممم.. كما قلت بها مداخل ومخارج الشركة.
يقرأ مسعد باقى الورقة، ونظر إليه ويضيف منبهرًا بما فيها:
- إنه يشرح بها كيف تنتقم دون نقطة دماء واحدة، وكيف تحصل على الأموال كلها دون أن يشك أحد.. هذا عمل شيطانى بالفعل.
يصمت ثم يضيف:
- لكنه اشترط شرطًا واحدًا.
- ما هو؟
- نسير على تلك الخطوات دون زيادة أو نقصان بحذافيرها.. وإلا؟
- وإلا ماذا؟
- سنكون بذلك نقضنا العهد.
- أى عهد؟!!
- لا أعلم لكنه مكتوب هنا، وهذه هى الخطوات مكتوبة بالأسفل بخط صغير..
قال مسعد هذه الأخيرة وهو يناوله الورقة كى يرى ما بها ويقرأه.
نظر شوكت إلى الورقة وابتسم ابتسامة خبيثة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وبالطبع كانت الحادثة التى سرقت فيها الشركة الخاصة بشوكت، عدد أقراص من المنوم، ثم لا بأس من حيلة صغيرة، والدخول فى الليل، وفى نهاية الشهر كذلك وقت إعداد الرواتب كى يتم إعطاؤها للموظفين فى بداية الشهر التالى.
هكذا فعل ما كان يريده بالضبط انتقام بلا رحمة أو هوادة ثلاثة ملايين ونصف المليون أصبحوا فى حقيبة سوداء يحملها شوكت وصديقه مسعد ويستقلون سيارة أجرة إلى بيته.. يأخذ بناته، وصاحبه، وينطلق إلى موقف الحافلات الذاهبة إلى صعيد مصر.
نعم سوف يرحل من القاهرة، ويتوارى فى قريته إلى الأبد، ومعه صديقه وبناته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نهاية المفكرة
إلى هنا انتهت المفكرة.
أمسك شريف المفكرة وضغط عليها بكل قوة كادت ان تمزقها اربًا، لقد ارتكب الكثير من المصائب، لكنه لم يكن يقصد.
من فعل ذلك؟!

ليس هذا هو السؤال الأهم بل السؤال الأهم هو (لماذا)؟!
بعد دقائق تناهى إلى مسامعه قرع شديد على الباب.. انهم كثيرون.
نهض مفزوعًا من المائدة واتجه إلى الباب، وهو يتساءل من؟
أتته الكلمات الأزلية (بوليس افتح)
لم يتمالك نفسه ركض ناحية الشرفة، وأخذ ينظر إلى الشارع.. المارة.. الأرض. الأرض ليست ببعيدة.
لكن لما إنه لم يرتكب جريمة. من سيثبت هذا؟
الباب لم يصمد أكثر.
تاااك تاااك
ثم تهاوى واندفع الحشد يحشر بعضه بعضًا وملأ الشقة كالنمل.
قيدوه بالأصفاد وهو يحاول الزئير كالنمر، لكن سرعان ما خضع لهم، واقتادوه إلى الخارج وسط مسمع ومرأى الجيران.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

البدايـــــة

اجتمع الجل فى شقة السيد أمين، الذى يقطن بالدور الأرضى.. الذى بدوره راح ينقل ناظريه فى حنق بين ذلك الجمع، وأحذيته التى أخذت تدهس السجادة..

هو أعزب لذا فهو يحمل على عاتقه « كيفية إزالة هذه الأطنان من الأتربة »؟

الحقيقة أن الرائحة قد تسللت إليه، لكن بالنسبة إليه هى أقل وطأة من تنظيف هذه الشقة..

- السلام عليكم ...

قالها شاب أسمر اللون يدعى صلاح.. على ما بدا أنه من صعيد مصر.. شعره ملفوف حول نفسه « مكتكت ».. كما يقولون..

حضر ومعه حقيبة متهالكة تمامًا.. فاقدة ليدها اليمنى، فربطها بالباقى منها من الناحية الأخرى، ثم أضاف:

أين المنور؟

نظر الجمع إلى أمين كى يقتادهم إلى حيث هو.. فأفاق من خواطره، ونهض ليقتاد صلاح وباقى الحضور إلى داخل المنور..

وضع صلاح حقيبته على الأرض.. وأخذ يخرج منها بعض الأشياء، ثم أخذ يعبث هنا وهناك.. باحثًا عن عيب ما..

« ربما كان هنالك فأر ما قاده حظه العاثر إلى داخل الماسورة، وسدها.. أو ربما ماسورة ما قد..، لكن لا شىء »..

أخذ الجميع بدورهم ينظرون إليه وكأنه حاوٍ..

- كل شىء تمام!

هكذا قالها وهو يلملم العدة.. ثم أضاف:

- إن هذه المواسير عتيقة.. لن يحدث لها شىء قط.. حتى وإن ظلت مائة عام أخرى..

ثم تأوه قليلًا وتابع مصطنعًا:

- لقد صنعت فى زمان كان الكل عنده ضمير يؤنبه.. زمان كانت تملؤه الذمة.. لكن الآن لا هنالك ذمة ولا ضمير..

قاطعه الحاج حسن قائلًا:

- شكرًا لك يا صلاح..

ثم ناوله بضعة جنيهات ليسد فمه.. لكنه أضاف:

- إنها وللحق فولاذ..

- شكرًا يا صلاح..

- أمامها مائة عام أخرى.. على الأقل..

قالها وهو خارج الشقة.. فلم يجد سوى أن يدس النقود فى جيوبه ومن ثم يصرف..

- إذًا ليست المجارى هى سبب الرائحة يا حاج حسن، مثلما أخبرنا الحاج صفوت.
قالها شخـص يبدو عليه الغضب، تناثر الشعـر على رأسه فى غير انتظـام، شاربه كـث.. يدعى إبراهيم عبد المغنـى، وهو محامى، ويقطن فى الطابق الثانى..
فأجابه حسن:
- لقد فعلنا ما بوسعنا يا أستاذ إبراهيم، وأعتقد أنه لو كان هناك حل آخر، أو إذا كان لديك حلول أخرى، فهلا طرحتها علينا الآن!!
قالها، ثم أضاف:
- فليس من الممكن أن أقتحم كل شقة وأبحث داخلها.. ثم إننى مثلك.. أريد أن أعلم ما هو مصدر تلك الرائحة المقيتة..
- أعتقد أنه لا داعى لتلك العصبية يا أستاذ إبراهيم.. فكلنا فى سلة واحدة.
قالها شخص آخر يدعى عبد المنعم وهو مدرس لغة عربية، ويقطن بالطابق الثالث ثم أضاف:
- لكننى أشك فى أن الرائحة مصدرها الشقق العليا..
صمت برهة كأنه يتذكر شيئًا ما، ثم أردف:
- بالتحديد ذلك العجوز الذى يدعى.. عزت.. لكم أن تسألوه.. ربما أخفى شيئًا..

قالها ثم أضاف:
- أنه رجل غريب الأطوار.. ودائمًا ما يجلس بمفرده، ولا يحب أن يتحدث إلى أحد.
- معك كل الحق.. لم أكن أراه إلا فى المسجد.. أو ربما صدفة.. فمن الممكن أن يكون.. قد ألمَّ به مكروه!
قالها أمين كرصاصة موجهة إلى الحاج حسن، ثم أضاف:
- توفى فى شقته، وهذه الرائحة مصدرها جثته التى أكلها الدود؟!
نظر إليه إبراهيم ثم قال:
- إذًا لنصعد الآن جميعًا.. ونقطع الشك باليقين..
وهكذا انطلق الجميع فى اتجاه شقه « عزت »..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ما إن ضغط أحدهم زر الإنارة، حتى اتضحت الرؤى..
ودون كلمه أخرى تصلب الجمع، وهرول عبد المنعم خارج الشقة مهللًا:
قتيل.. قتيل.. الحاج عزت قتل.. الحاج عزت قتل.. الشرطة.. اطلبوا الشرطة..
وتوارى خارج الشقة..
أما عن الباقين فقد كانت الرؤيا قد اتضحت لهم أكثر..

لقد كان الحاج عزت ملقى على الأرض محاطًا بأطنان من الديدان بلا رأس!.
بالتحديد ملقى أمام النافذة، وسط بركة من الدماء التى تخثرت تمامًا..
وأحالت لون الأرض إلى الأسود.
تقدم إبراهيم المحامى، بضع خطوات أخرى سادًّا فتحتى أنفه ومشيرًا إلى رأس الحاج عزت التى استقرت فى ركن الغرفة!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- 1 -

أعلن المصعد الخاص بعمارة هنداوى توقفه ووصوله للطابق الحادى عشر بصوت نغمته المميزة تلك.. فتح الباب وخرج بحقيبته الجلدية، البنية اللون.
أخرج سلسلة من المفاتيح عليها ميدالية ماركة نيسان أولجها فى باب شقته، ودلف إلى الداخل فى هدوء.. نظر إلى ساعة الهاتف المحمول فأعلنت عن تخطيها الثانية صباحًا. أغلقه ووضعه على المائدة وإلى جواره وضع الحقيبة وخلع حذاءه وجوربه.
- إبراهيم..
سمع صوتها ناعسًا يأتى من غرفة النوم.. ينهض بتثاقل فاكًّا زر القميص الأول ثم حرر رابطة العنق وأطاح بها فى الهواء ودلف اليها.
لم ينبس ببنت شفة فقط أخذ يكمل ما بدأه من تحرير نفسه من ملابسه.. ثم جلس على طرف الفراش.
نهضت بنصف عين وأضافت:
- أعد لك طعامًا؟
قالتها كتأدية واجب فقط لا غير فهى تعلم جيدًا أنه قد أكل فى الخارج، وتعلم جيدًا أنها لن تنهض من نومها كى تعد له طعامًا، لأنه لو لم يأكل لما انتظر والتهم أى شىء فى طريقه، لكنها قالتها كى تؤدى واجبها.
دون أن ينظر إليها انسل إلى أسفل الفراش لقد تزوجها بعد وفاة زوجته الأولى فادية.
حنان هى الثانية ذلك الفرس الجامح الذى رآه كثيرًا بتلك العباءة السوداء التى تفضح ما تحتها دون أن تظهره كأنها تهذب مشاعرك تهذيبًا فأنت لن تصل إليها حتمًا فقط لك أن تنظر.
هى من بيئة متوسطة وشقة متوسطة وعائلة متوسطة وأخ بدوره كذلك، لكن وهنا مربط الفرس. جمالها وخصرها الذى يلهب الجميع هو رأس مال عائلتها، نحن متوسطون لذا نريد من يرفع من شأننا إلى أعلى السطح حتى نصير من علية القوم، ولن نرضى بمتوسط مثلنا حتى يأتى بأولاد متوسطين وشقة متوسطة ونعيد الكرة، لا لن نقبل إلا بمن لديه مال يستطيع شراء ذلك الجسد، وقد كان ذهب إلى البيت وطلب يدها فقط لأجل الاشتهاء لم يحبها فهو لم يتحدث إليها ولو لدقيقة متقطعة فقط هو الاشتهاء. وهكذا ذهب وهكذا أقيم العرس فى أكبر النوادى.
مرت الأيام وبدأ الملل يدق بابه لقد ملها بحق زهد ذلك الجسد، لقد بدأ يشعر أنها أخته.. أحد أقاربه. لم يعد يرى فيها ذلك الجمال الإغريقى بعد لقد صارت ست بيت بمعنى الكلمة رائحة البصل والثوم والطماطم تستقبله أينما ذهب، العباءة السوداء تلطخت بشغل البيت وذهب سحرها، صار اللقاء الحميم يتم كل أسبوعين ثم كل شهرين وصار حينما يتذكر أنها أنثى ولها حقوق.

لذا دلف إلى الفراش بلا كلمة وحاول أن يذهب فى سبات عميق، لكن فى رأسه تدور الأحداث كأنها مسلسل تليفزيونى، لقد فعل كل شىء، لكن الأمور صارت أكثر تعقيدًا.
صفوت الدندراوى.. عبد الرازق جلهوم.. أمين.. عزت.. جون جوزيف!
الجميع صار فى رأسه كخضراوات احتشدت فى طبق سلطة.. ثم السؤال الأزلى
وماذا بعد؟
وماذا بعد؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حكـــايـــة
صفــوت الـــدنــدراوى
الساعة الآن حوإلى الواحدة بعد الظهر.
يعبث صفوت الدندراوى بأذنيه بفم الشيشة وهو رجل نحيل تخطى الستين، ويضيف وهو يملأ رئتيه بدخانها:
- الحقّ يقال يا حسن.. لقد صارت الرائحة لا تطاق، والجميع صار يشكو منها.
« تفووووو .... »
- وأنا أحدهم..
قالها وصمت برهة كأنه تذكر مأساته الشخصية، ثم أضاف:
لكن.. إن كان على فأنا لم أعد أهتم بمثل هذه الأمور.. أو لم أعد أبالِ بشىء قط.. منذ أن رحل حسن ابنى رحمه الله بذلك المرض اللعين، الخبيث بعيد عنك.. فقد كان هو كل حياتى تقريبًا وأنت تعى هذا.
« كروووووو.. »
يأخذ نفسًا عميقًا من الشيشة ثم يزفر الدخان فى الهواء ثم.
« تفووووو .... »
يطلق رصاصة أخرى من فمه ويكمل:
- كل من يقطن بالمنطقة صار لا يطيق تلك الرائحة يا حسن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يمسك شنطة سوداء تشعر من خلال مسكته إياها بثقل واضح، يسير بخطى لا تخطئ العين أن بها عرجة خفيفة.. شعره أبيض كالقطن وشاربه مثل ذلك.. يلقى التحية على الجميع كأنه يمسك بورق الكومى ويوزعه على اللاعبين بلا خطأ كمن اعتاد ذلك بحرفية.. يمر من خلال فتحة فى سور قديم متهالك.. ينظر يمينًا ويسارًا.. القطار ذلك الوحش الأسطورى الذى جاء من أساطير الإغريق الكتل الحديدية التى لا ترحم. لا وجود له.
كمتمرس وبذات الحرفية مر من فوق القضبان هنالك ذلك الكلب النائم الكسول الذى يعرفه بعباءته السمراء تلك، ينهض بفروته يلقى عليه نظرة ثم يعود إلى النوم مرة أخرى.

هنالك كذلك تلك السيدة التى تقلى البطاطس والطعمية تنظر إليه فيلقى عليها التحية فلا تجيبه لانهماكها فى تحضير شطيرة فول لأحدهم.
هذه حياته وهذا ديدنه حارس عقار هو إن لم أقل لكم.. فقط يعبر الطريق والقضبان فيكون فى عمله ويصل إليه، تمر الساعات العشر فيعود يمر من فوق القضبان ويعبر الفرجة التى فى السور فيكون فى البيت.
متى تغير كل شىء؟
متى لم تعد حياته كما كانت؟
متى انكسر فيه شىء ولم يعد كما كان؟
فى ذلك اليوم تحديدًا.
رنين الهاتف المحمول يتصاعد بشكل لحوح ولزج.. كم يكره ذلك الجهاز الصغير، الذى جعل من العالم مكانًا صغيرًا، الكل يجدك حيثما كنت، لم يعد أحد يفتقد أحدًا فالكل يسمع الكل ويراه فى كل وقت.
هذه زوجته بلا شك.
يمد يده ويخرج جهازه المحمول الذى كفنه الشريط الأزرق اللاصق، ثم يجب
- انشراح ماذا هنالك أيتها المرأة اللعينة؟
- ماذا؟
- خمس دقائق وسأكون عندك.
هكذا قالها وأطلق ساقيه للريح، ابنه قد سقط مغشيًا عليه للمرة الثانية، للمرة المائة قد تقيأ.. ذهب به إلى مرعى طبيب المنطقة بأثرها.. مرعى ليس طبيبًا فهو لم يتخرج من كلية الطب أو حتى من كلية العلوم كى يصير صيدليًّا فقط هو اكتسب صفة الطبيب لمجرد وقوفه فى تلك الصيدلية.. اكتسب ثقة الجميع بتشخيصه للبرد والأنفلونزا، بإعطائه الأدوية الصحيحة وفى محلها.. لذا صار أبا الطب لدى المنطقة بأثرها.
أنا أسعل خذ ذلك الشريط « بروفين » حبة بعد الوجبات الثلاث.
أنا ساخن وأرتعد خذ ذلك الشريط « بروفين » حبة بعد الوجبات الثلاث.
أنا أسهل بشدة خذ ذلك الشريط « بروفين » حبة بعد الوجبات الثلاث.
أنا أقىء دمًا خذ ذلك الشريط « بروفين » حبة بعد الوجبات الثلاث.
هكذا ذهب إليه بابنه فى المرة الأولى وقال له خذ ذلك الشريط « بروفين » حبة بعد الوجبات الثلاث لكنه لم يجد للمرة الأولى لم يجد ذلك الشريط « بروفين » حبة بعد الوجبات الثلاث كيف؟!
هكذا كسر الصنم ولم تعد لمرعى هيبته لدى صفوت وزوجته.
يجب أن نذهب إلى طبيب حقيقى إذًا..
هكذا قرروا، لكن بعد فوات الأوان..
هناك فى تلك العيادة ذات الجدران المتآكلة نظر إليهم الطبيب بعد أن أجرى الكشف على ابنيهما وترك نظارته على المنضدة الحديدية أمامه ورشف من كوب الشاى المِلوث بالأتربة.

آلام فى الرأس، ازدواجية فى النظر، تقيؤ مستمر صعوبة فى التركيز والمشى والكتابة، هذه أعراض ورم نجمى مخيخى (astrocytoma - Cerebellar).
ورم؟!!
هكذا فتح فاه فى بلاهة، وهكذا ولولت انشراح زوجته وشقت جلبابها.
والحل؟
إجراء عملية فى أقرب وقت..
الأتعاب والعلاج وغرفة العمليات والمستشفى وال .....
لا يوجد معى إلا هدمتى تلك..
إذًا لا عملية لا حياة.
وبالفعل كما قال الطبيب: لا حياة.
رحل ولد صفوت وسط بكاء للأب وانتحابه وبكاء الأم وولولة ولطم على الخدين عزاء صغير وسرادق مثله ومرت الليلة.
من هنا تغير كل شىء.
من هنا لم تعد حياته كما كانت.
من هنا انكسر شىء ولم يعد كما كان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حكـــايـــة
أميـــــن منصـــــور
بعد صلاه الجمعة مباشرة..
اجتمع الجل فى شقة السيد أمين، الذى يقطن بالدور الأرضى.. الذى بدوره راح ينقل ناظريه فى حنق بين ذلك الجمع، وأحذيته التى أخذت تدهس السجادة
هو أعزب لذا فهو يحمل على عاتقه « كيفية إزالة هذه الأطنان من الأتربة »؟
الحقيقة أن الرائحة قد تسللت إليه، لكن بالنسبة إليه هى أقل وطأة من تنظيف هذه الشقة..
- السلام عليكم ...
قالها شاب أسمر اللون يدعى صلاح.. على ما بدا أنه من صعيد مصر.. شعره ملفوف حول نفسه « مكتكت ».. كما يقولون..
حضر ومعه حقيبة متهالكة تمامًا..فاقدة ليدها اليمنى، فربطها بالباقى منها من الناحية الأخرى، ثم أضاف:
- أين المنور؟
نظر الجمع إلى أمين كى يقتادهم إلى حيث هو.. فأفاق من خواطره، ونهض ليقتاد صلاح وباقى الحضور إلى داخل المنور..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

1978 مساءً..

يقف أمين منصور ممسكًا حقيبة ممتلئة عن آخرها عليها أثر للخياطة الرديئة فى كل مكان تقريبًا كأن حادثًا جللًا ألم بها فمزقها إربًا.. أو ككلب عقور قد التهمها ثم لم ترق له وبصقها.. يرتدى بنطالًا أزرق حال لونه، شعره أسود أقرب إلى البنى، شارب خفيف، وذقن حليقة ليست بعناية كفاية فتناثر بعض الشعر الذى تم إهماله أو تناسيه.. ساعة كاسيو رخيصة رقمية فى معصمة صدت من عرقه المالح.
الشقة التى يقف فيها ذاتها غرفتان صغيرتان وصالة مثلهما، الدهان فر من حوائطها منذ دهر، الأثاث وصالون مذهب تم تجبيره بمسامير فى كل قدم.
ينظر هو إلى عائلته وقد قرر الرحيل.. يتنهد ويقولها:
- سوف أرحل؟
هكذا قالها فى أسى وهو يحبس الدموع ويحملق بعينيه كى لا تفر الدموع وتراها زوجته فتنهار أمامه ووقتها لن يقدر على الفراق.
- سوف أرحل؟
قالها ونظر إلى زوجته وابنه وابنته الكبير والصغيرة.. الأول جاوز السابعة من عمره، والثانية لم تتعد التسعة أشهر بعد.. تنظر إليه وهى تضع إصبعها فى فمها وتبتسم واللعاب يسيل.
يرفعها ويضمها إلى صدره وتنفلت دمعة تبلل هندامها يدفن رأسه فى صدرها أكثر، ويقبلها بحرارة من يعلم أنه لن يعود. أخذ منها سلسلة رفيعة ذهبية باعها لمفيد الصائغ بثمن بخس يكفى لتذكرة السفر.. اقترض مالًا من أخيها ووعده أن يرده إياه عندما يعود.
- سوف أرحل؟
ينظر إلى زوجته وابنه الذى تعلق بساقه وأخذ يبكى كى لا يتركهما ويرحل.
- سوف أرحل!
المستقبل هنا ليس مضمونًا.. الكل رحل إلى هناك.. هناك أمن.. هناك المستقبل أفضل.. هناك يعطون المال الكثير الذى يضمن لهم معيشة وسترًا.. المال الذى يضمن لهم ألا يأتى فهمى السيد ويدق الباب وهو يسعل طالبًا أجرة الشهر التى تأخر موعدها ثلاثة أشهر.. هناك يضمن لابنته حفاضة ولابنه مدرسة ولزوجته ملبسًا ومأوى هناك حيث لا يوجد فهمى.
تتعلق هى بأحضانه وتلثم خده.. يلثم هو جبهتها وربت على كتفها. ثم يقول الكلمة الأبدية.
سوف أرحل، لكننى سوف أعود.. أنتظرى المال كل شهر أو انتظرى جثتى!
هكذا قالها وهكذا تركهم ورحل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

السابعة مساءً فى سهل حوران المملكة الأردنية الهاشمية السهرة لم تبدأ بعد. هى لا تبدأ قبل العشاء بل بعده.. عدد الرواد قليلون.. الحانة وصالة اللعب تكاد تكون خالية.. الليلة لم تعد بمكسب هائل.. فى الشرفة يقف اثنان لا ليس

حبيبين ذكر وأنثى نعم لكنهما ليسا متحابين.. هى علاقة بين اثنين تلاقوا لمرة ولأول مرة.. ربما آخر مرة أو ليست كذلك.
وفى تلك الشقة يجلس هؤلاء الرجال الأربعة.
أيمن عز الرجال وهو فتى فى الثلاثينيات ذو شارب كث يمشطه من حين لآخر حاسبًا أنه دليل على فحولته.. ترك زوجته بعد أن نهب أموالها ومصاغها وفر.. أما الذى يجلس أمام التلفاز ويشاهد ذلك الفيلم فهو عيد اللبان.. أعزب يحب الوحدة والهدوء..
وهذا خالد طلق زوجته ورحل إلى شمال الأردن فارًّا من كل شىء.
والأخير الذى نراه فى تلك الحجرة بمفرده هو أمين منصور وهو نعرفه جيدًا ترك أسرته وأتى إلى هنا فى محاولة لتحسين معيشته.
يجلس يقرأ فى ذلك المصحف.. يتركه أسفل الوسادة ويهم أن ينام لولا أن قاطع ذلك أيمن، الذى رفع صوت التلفاز عاليًا، ودلف إليه ليوقظه.
- أتنام الآن يا رجل؟! هذه هى ليلة الترحيب؟!
لم يفهم أمين ذلك المصطلح الغريب عليه « ليلة الترحيب »!
فقط نظر له غير فاهم، فى هذه اللحظة دلف آخر وهو خالد وجلس على أول الفراش وهو يضيف:
- يا رجل سوف تقضى أسعد أيام حياتك الليلة حيث الفتيات الجميلات وأروع أنواع الخمر.. كل هذا دون أن تدفع دينارًا واحدًا. فأنت معزوم فتلك هى ليلة الترحيب.
- أنا لا أحب ذلك الجو يا سادة.
قالها وهم أن ينام، لولا أن أزاح أيمن البطانية من فوقه وجذبه من قدميه..
صحيح أن أيمن صديقه منذ ستة أشهر تعرف عليه فى ورشة الأسطى عبد الرحمن الخاصة بصنع الآنية.. أتى إليه يبحث عن عمل.. نظر إليه عم عبد الرحمن الرجل الذى أنهكه المرض، شكله وهندامه لا بأس بهم، لكن نظراته تشى بالكثير، هذا رجل خبيث لا محالة، لكنه يريد العمل لأجل بيته وزوجته، وهو لم يبخل على أحد بالمساعدة قط. تفضل قالها لها على مضض، دلف الرجل ومن الوهلة الأولى علم أمين منصور أنه ليس مثله هذا رجل لا يوحى بالثقة.
تقرب إليه وحكى له الكثير عن حياته وبيته، بادله النكات القبيحة، وقسم معه رغيفه. الأيام تمر والعلاقة تتوطد بينهما أكثر.
متى بدأ كل شىء؟
عندما أتى إليه فى ذلك اليوم يحمل لفة بها شطائر الفول، فضها وعزم عليه بواحدة، أخذها وهم ليأكل لكنه عرف أن الرجل وملامحه قد تغيرت. وضع الشطيرة، وسأل الرجل فى تردد.
- ماذا هناك؟
لم يجبه فقط العرق يتصبب منه وأغرق جبهته..

أنت مريض؟
لا رد!!!
فقط سأل على الحاج.
لم يأت إلى الآن. قالها ونظر إلى الساعة القديمة المتهالكة المعلقة على حائط الورشة ليجدها العاشرة صباحًا، الحاج قد تأخر كثيرًا اليوم.
قالها أمين فتصبب أيمن عرقًا أكثر.
نهض تاركًا اياه وأضاف:
سأذهب إلى المرحاض عند المسجد.
حسنًا
دقائق ودلف الحاج إلى الورشة والغضب يملأ ملامحه.. لم يفهم شيئًا، لكن دقائق أخرى وعلم ما كان يغضبه لقد سرق، بيته سرق. من علم أن أمس انتهت الطلبية المطلوبة؟!
- أين أيمن؟
سأله الحاج، وأضاف بعد أن أجابه بأنه فى الحمام الخاص بمسجد سيدى الدكرورى:
- أنت تعلم أيمن جيدًا هل راقبنى.. هل علم أين بيتى؟
قالها فتعجب أمين، وأضاف:
- كلنا يعلم بيتك يا حاج إننا صبيانك، ولا بد لنا من معرفة بيتك واين تسكن.
نظر له الحاج، وأضاف:
- صحيح.. لا تخبر أيمن بما قلته. فقط أنا متوتر.
- لا عليك.
قالها له وهو ينظر إليه فى ذات الغرابة.
دقائق ودلف أيمن وهو يبحث بعينيه عن الحاج عبد الرحمن وجده أمامه فتلعثم وارتبك ثم ابتسم فى اصطناع وأضاف:
- كنت هناك.
قالهـا وهـو يشير بيديـه إلى لا شـىء. لـم يبادله الحاج سوى كلمة واحدة (أريدك)؟!!!
قالها ودلف إلى غرفة مكتبه الصغير الصدئ والمقعد الخشبى المتهالك، جلس خلفه وعيناه تشى بشىء.
وقف أيمن أمامه يرتعد، لكنه يتحامل على نفسه.. لقد علم أنه هو.. هذا شىء واضح، لقد خلف وراءه شيئًا بكل تأكيد، يقولون إن لكل مجرم خيطًا يتركه كى يُعثر عليه، وهو قد ترك بكرة من الخيط بكل تأكيد.
فرغ الحاج من حديثه، لكنه لم يكن منتبهًا، لذا نهض الحاج وربت على كتفه، وهو يضيف:
- مم أنت خائف.. هل فعلتها؟

لم يدر ما الذى يقوله.. أو بماذا يجبه؟ هل يخبره أنه من فعلها أم ينفى عنه التهمة؟ لم يدر برأسه إلا وهى تمىء بالنفى. لا لم يفعلها. لم يكن هناك أبدًا فى ذلك الوقت، لقد كان فى بيته وقتها وسط عائلته.
تركه الحاج غير قانع، وغير عاثر على خيط، لكنه قرر: هذا رجل لا بد أن يرحل.. يرحل إلى الأبد يرحل بلا عودة.
وهكذا فى أول مناسبة تصيد له الأخطاء وطرده شر طردة.
فى البداية لم يكن أمين يعلم ما حدث، لكنه خمن الأحداث لقد سرق بيت الحاج، والحاج شك فى أيمن، ولم يشك به، سأله عنه، ثم طرد أيمن لأنه السارق. هكذا إذًا فهم كل شىء.
بعد طرده بيومين أتاه فى بيته.
جلس معه وأخبره انه لم يفعل شيئًا، صحيح أن الآخر لم يقتنع لكنه أظهر ما لم يبطن، أخبره كذلك بأنه لم يعد يفضل العمل داخل مصر، وأن العمل فى الأردن أفضل بكثير، وخاصة تلك المهنة فهنالك من المشاريع ما يوفر لهم العمل والمعيشة والراتب الوفير. أخبره أن هناك صديقًا له يعرفه جيدًا قد سافر إلى هناك وحاله قد صار أفضل بكثير. قال ذلك وتركه مبلبل الأفكار.
يفكر فى الأمر هو وزوجته.
سوف أرحل هكذا قرر.
- سوف أرحل!
المستقبل هنا ليس مضمونًا.. الكل رحل إلى هناك.. هناك أمن.. هناك المستقبل أفضل.. هناك يعطون المال الكثير الذى يضمن لهم معيشة وسترًا.. المال الذى يضمن لهم ألا يأتى فهمى السيد ويدق الباب وهو يسعل طالبًا أجرة الشهر التى تأخر موعدها ثلاثة أشهر.. هناك يضمن لابنته حفاضة ولابنه مدرسة ولزوجته ملبسًا ومأوى هناك حيث لا يوجد فهمى.
تتعلق هى بأحضانه وتلثم خده.. يلثم هو جبهتها وربت على كتفها. ثم يقول الكلمة الأبدية.
سوف أرحل، لكننى سوف أعود.. انتظرى المال كل شهر أو انتظرى جثتى!
هكذا قالها وهكذا نهض من نومه وهب معهم إلى الحانة.
قضى وقتًا ليس سيئًا وفى النهاية تركوه ورحلوا تركوه بمفرده غائبًا عن العالم. الخمر قد أذهب عقله. الجنس قد أذهب قواه وذهنه. بحث عنهم فلم يجد أحدهم، أين هم؟ لقد رحلوا.. لقد قالوا إن الثمن لديك أنت.. أنت من ستحاسب.. ادفع بالتى هى أحسن وإلا؟
هكذا لم يجد مفرًّا مد يديه فى جيب معطفه وأخرج كل نقوده تركها لهم. صحيح هى لا تكفى لكنهم قدروا ظروفه التى وضعه فيها أصدقاؤه. خرج ثملًا، لكن الموقف قد أعاد له صوابه.
لقد صار عاريًا، بلا مال. لقد وثق فى أصدقائه لكنهم خانوه. لقد حذرته زوجته منه لكنه أبى إلا أن يرحل.

أخذ الطريق إلى السكن سيرًا على الأقدام وهو يسب ويلعن العالم بأثره.
فجرًا وصل.
دق الباب ففتح له أحدهم وهو يتثاءب لم يقدر على سبه، فقط ارتعد من فرط البرد والثلج والتعب والإرهاق ثم فقد الوعى.
نهض على مذاق مر وساخن.. ووجه صديقه أيمن يحثه على الشرب.
رشف رشفتين ولعنه بتؤدة، لم يجب أيمن عليه فقط أضاف وهو يقدم له الحساء:
- اشرب أولًا وسوف نتحدث لاحقًا فقط تحسن أولًا.
- لن أفعل حتى تخبرنى متى سأذهب للعمل؟
قالها وانتظر الرد، فلم يأت فقط نهض أيمن وسار ناحية مرآة صدئة معلقة بحبل ذاب فى أكثر من موضع، ووضع الصحن الذى يحوى الحساء على مقعد خشبى مقابل، وأضاف دون أن ينظر إليه:
- لقد كذبت عليك!
قالها وأضاف:
- نحن فى وقت خاطئ من السنة.. الثلوج تغطى كل شىء، لم أستطع أن أخبرك أننى فى أمس الحاجة إلى المال لأن تأتى لنا به من مصر. لقد خدعتك يا صديقى، لكن.
هنا لم يدعه يكمل فقط أزاح الغطاء بذات الوهن وفرت دمعة لم يستطع إمساكها بجفنيه، وأضاف:
- أريد أن أعود. لقد صدقت زوجتى.
نظر له أيمن ولم يرد، فأكمل:
- أريد ثمن التذكرة إلى مصر. أما عنك فلا تتحدث إلىَّ من تلك اللحظة كان لى صديق وقد مات الآن.
وعاد إلى مصر وإلى عائلته صفر اليدين.
لقد باعت له زوجته كل شىء لأجل العمل والمستقبل، لقد حذرته منه لكنه رحل والآن فقد كل شىء.
لم يجد إلا زوجة أبت أن تكمل معه حياتها، لقد خذلها للمرة المائة، لقد باعت له كل شىء لأجل نزوة فى عالم آخر وبلد آخر، المال الذى ذهب به عاد من غيره بعد أن أنفقه على المومسات. انتهى كل شىء سآخذ أولادى وأرحل سوف أترك لك كل شىء كان الله معك ومعى. دعنا عندما نرى بعضنا بعضًا تتلاقى اليدين فى سلام وود، لا تقطع العلاقات أكثر من ذلك سوف أكن لك كل احترام، لكن دعنى أرحل فى هدوء. أولادك ستراهم وقتما شئت وإن شئت سوف أترك لك المنزل تعيش فيه وتتزوج إن أردت.
هكذا لململت أشلاء كرامتها ووضعتها فى حقيبة يدها ومعها ملابسها وأولادها، ورحلت فى هدوء وتركته وحده فى شقته.

هنا كُسر فيه شىء.. ربما ثقته فى الناس وفى أصدقائه وفى نفسه وفى كل شىء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حكـــايـــة
عبـــد الـــرازق جـــلهـــوم
من إحدى القرى الصغيرة البعيدة أتى الرجل، بعد اتصال وإلحاح ووساطة من الأحباب.
رائحة البخور تملأ الشقة بالكامل..
شكل الرجل يوحى بأنه دجال لا محالة، لكنها القشة التى تعلق بها حسن.
ينظر حسن للرجل فى تشكك.. فهو لا يقتنع بهذه الأمور، لكنها القشة كما قلت.
بعض البسملة، والحوقلة، ومن ثم الكثير من البخور!
يشعر حسن بأن الرجل نصاب بكل تأكيد، يرتدى عباءة قصيرة وعمة، ويدعى أنه شيخ ويفهم فى تلك الأمور.. فيقول له فى نفاد صبر:
- هاه.. هل وجدت شيئًا عندك يا شيخ « قلة »؟
- شششش..
يلفظ بها « قلة » هذا، ثم يشير صفوت بإصبعه لحسن، وهو يضعه على فمه كى يصمت، ويدع ذلك « القلة » كما يقول « يشوف شغله ».
- هل يوجد بينكما أحد غير طاهر.. إذا كان فيكم أحد جنبًا فليخرج من هذا المكان.
قالها فضغط حسن على أسنانه، وطمأنه من هذه الناحية.
أشعل الرجل بعض عيدان البخور، ثم أمرهم بأن يمسكا بأيدى بعضهما البعض، بعد أن أمرهم بتغطية جميع النوافذ بالبطاطين كى لا يتسرب الضوء إلى الداخل، ثم أمرهم بقراءة الفاتحة وترديد كلمة « قدوس »!
حسن يقل صبره تدريجيًّا، لكنه يحافظ على رباطة جأشه.
ثم توقفا عن الترديد بعد أن سمعا طرقًا شديدًا على زجاج نوافذ الغرفة والأبواب وجميع نوافذ الشقة، ثم بدأ « قلة » فى الارتعاد!!
ظل يرتعد، ويتمتم ببضع كلمات.. ثم رفع رأسه ناحية حسن بعين بيضاء تمامًا، وأضاف:
- سلم على مولانا!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هناك فى الكواليس يجلس منتظرًا دوره ليس ممثلًا معروفًا حتى فى الوسط الفنى طويل ذو شارب يرتدى جاكت بدلة أسود حال لونه وتقرحت رقبته يحاول أن يظهر للجميع أنه موجود فيدير له الجميع ظهره ليعلنوا له عن فشله.

لقد قرأ منذ زمن منذ كان يقرأ عن الشخصيات فعلم أنه أقرب إلى الشخصية الفهلوية يبالغ فى تأكيد الذات وإظهار القدرة فى التحكم فى مقاليد الأمور بصورة تبين المبالغة فى تأكيد الذات.. غير انه فاقد الطمأنينة وعدم الرغبة فى تقدير المواقف بصورة موضوعية، ويخفى شعورًا حقيقيًّا مستترًا.. يظهر أنه قادر بل بارع على إنجاز الأمور بسرعة البرق أو بالإصبع أو بجرة قلم. كما قد تبدو فى الأشياء المادية حيث تبدو المبانى ضخمة وأنيقة من الخارج بينما هى ضغيفة من حيث التنظيم وبنائها الداخلى.
هذا هو بكل شك أنهم يتحدثون عنه.
عبــد الــرازق جلهـوم اسـم له رنين خـاص فمـن فى هذه الأيـام اسمـه عبد الرازق وجلهوم الاثنين معًا؟ قل لى؟
هكذا يفخر بنفسه وهكذا ينظر لنفسه فى المرآة فى شمم.. أنا جلهوم ولا أحد غيرى يدعى جلهوم.
تخرج من معهده المتوسط، ولم يجد عملًا قط. التمثيل ولا شىء سواه سيجعله أفضل، سوف يصعد بقوة الصاروخ فقط ليجد من يكتشفه، ويكتشف أنه قادر على تجسيد ميت فى تربته. يعيش وحده فى تلك الغرفة فى إحدى ضواحى عين شمس، الإيجار بسيط للغاية فلك أن تتخيل أنه يحيا جوار فأر فى جحره يقاسمه الطعام والشراب.
ذهب إلى مجدى صاحب السايبر وجلس يبحث عن جميع العناوين الخاصة بشركات الإنتاج والريجيسرات، دون الكثير منهم فى ورقة وانصرف شاكرًا لمجدى ولم ينقده جنيهًا، لم أجلس سوى عشر دقائق، وأنا جارك عندما يأتى الفرج سأنقدك منه الكثير والكثير فقط عندما يأتى.
وهكذا ذهب على قدمه يدور ويبحث حتى عثر على تلك الشركة يمتلكها فنان ليس معروفًا بدوره ظهر فى فيلم أو فيلمين فصار يحسب نفسه مشهورًا، أجنبى نعم. ذو أصول أجنبية اسمه جون جوزيف طويل يضع عطرًا طوال الوقت بلا سبب إلا إذا كان عرقه مياه مجارى.
سوف تعمل لدى، لكن كل شىء..
هكذا قال له وهكذا بدأت رحلته الفنية يسلك الحمام يملأ له قارورة يعد له طعامًا، يكنس له الأرضية الخاصة بالشركة، يدون له شيئًا، يرد له على هاتفه فى حالة عدم وجوده يدون له ملحوظات معدومة الأهمية، تعلم المونتاج قليلًا فبدأ يحضر له العمل الكثير صحيح أنه يأخذ البقايا القليل بل القليل جدًّا، لكنه راض بما يفعله جدًّا.
الأيام تمر وجوزيف يأتى بزملائه من الأجانب والمصريين والممثلين الهابطين ليجلسوا فى مكتبه ويظل يسكرون طوال الليل يتبادلون الحديث حول كل شىء يحدثهم هو عن بطولات جده الملفقة حتى مطلع الفجر.
كالخادم أو شىء من هذا القبيل يدخل إليهم صباحًا ليجد الجميع ملقى على ظهره كالسلحفاة وإلى جوارهم الكثير من زجاجات الكحول الباهظة الثمن

والرخيصة لا بد أنهم يخلطون ذاك بذاك حتى يعطى لهم مذاقًا أفضل.
يلقى بالزجاجات الفارغة فى الكيس البلاستيكى الأسود، وإلى سلة المهملات الكبيرة أمام الباب يضعه وهو يزفر ويقول بتنهد « الغد أفضل لا محالة ».
سيأتى لى الدور الذى سيقفز بى إلى السماء إلى ناطحات السحاب.
وهكذا اتصل به جوزيف يومًا: آلو شركة الأستاذ جوزيف للإنتاج الفنى واستكشاف المواهب.. صحيح أنه منذ أتى لم يأت إليهم موهبة واحدة، إلا أنه قانع كما قلت يضيف متخذًا دور السكرتير الجدى استقبال الاعمال أو المقابلة اليومية من السابعة مساءً حتى الثانية عشر ليلًا.
إنه أنا أيها الأحمق هكذا جاءت كلماته إنه جوزيف نفسه ارتبك قليلًا وتلعثم ثم:
ماذا هنالك يا سيدى؟
لقد جلبت لك دورًا لتمثله فى فيلم جديد.
ماذا؟!!!
اذهب إلى بيتك وارتد ما تجده مناسبًا للشخصية و خذ هذا الرقم واتصل به، وافعل ما يقوله لك، وأخذ يملى عليه رقمًا، ثم أضاف:
أجدك هناك غدًا فى الثامنة صباحًا واليوم « أوف » بالنسبة لك.
هكذا أغلق السماعة وهو محلق فى سماء الغرفة.. لكن مهلًا لقد نسى أن يسأله عن العنوان بل لقد نسى أن يسأله عن الدور الذى سيرتدى له ملابسه.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
هكذا نجده ينتظر دوره الأول.
يدخل المخرج إلى الغرفة يبحث عن بعض الأشخاص ينتقى اثنين أو ثلاثًا ويتركه بمفرده. لقد تكرر ذلك المشهد مرارًا، لقد تبقى هو ربما جلب له سيده دورًا أكبر وجنبه لهذا الدور، لذا لم ينتقه المخرج.
ينظر فى ساعته التى أكلها الصدأ، إنها الواحدة بعد منتصف الليل، يا له من أمر مرهق لقد التهمت العصافير ما تبقى من معدته، فهو لم يأكل منذ أن أتى منذ السابعة وهو هنا لقد أتى عليه أحد عشر ممثلًا شابًّا مثله وتم اختيارهم، وذهبوا ولم يعودوا هذه مهنة صعبة للغاية، إن الممثلين والتمثيل ليس سهلًا قط.
والآن هو عطش وجائع وانتابه القلق والملل والخوف ينهض من على المقعد الذى شعر أنه ترك جزءًا من بنطاله عليه، وهم يقطع الغرفة القذرة يمينًا ويسارًا.. لا توجد نافذة واحدة التكييف تالف الباب مغلق.
يا له من موقف لقد امتلأت مثانته عن آخرها تمامًا.
دق الباب بسلاميته فلم يجبه أحد، هل أحد هناك؟
.....
لا رد!!!
خرج بحذر بعد أن أطل برأسه إلى الخارج كالسلحفاة.. لا أحد فى الطرقة الفراغ والصمت يملأ المكان. الآن علم أن المحمول له مائة أهمية، لكنه ليس

لديه ما يكفى للحصول عليه لذا عليه التعامل كبدائى من العصور الوسطى.
قطع المسافة بذات الحذر، الأبواب حوله من كل مكان هل هذه غرف الممثلين أم أنها الكواليس التى يتحدثون عنها، هو لا يعلم ما يعلمه الآن إنه إن انتظر أكثر لربما انفجرت مثانته.
عليه البحث عن حمام، الغرف اللعينة موصدة بإحكام. لا يوجد حمام هنا هذا ما توصل له. الحمامات فى الطابق السفلى، لكنه لن يستطيع النزول لقد أخبره عبد النعيم أن عليه ألا يتحرك اجلس هنا حتى يأتى إليك المخرج ويختارك أو آتى إليك أنا.
لا تتحرك قط..
هكذا رنت الكلمات فى أذنيه محذرة إياه.
هنالك غرفة أخيرة ربما تكون هى ما يبحث عنه.. قبض بيديه على مقبضها وأداره فتحرك فى ملل كمن لم يتحرك منذ دهر وانفتح الباب.
الظلام يغلف المكان. إلا من ضوء أحمر بسيط.. أين زر الأنارة بحث بيد عمياء كالأفعى على الحائط فلم يجده. هنا كان الألم قد استبد به، والمثانة على وشك الانفجار.
هنا حرر بنطاله وأطلق لنفسه العنان وللمياه المالحة السبيل إلى الخروج.
لقد بدأ يستريح الآن فحسب.
فى تلك اللحظة الأضواء توهجت من كل مكان وانطلقت كلمة كات من فم أحدهم.
لقد دخل اللوكيشن.. لقد دخل مكان التصوير نفسه. الصمت كان لتصويرهم ذلك المشهد الخاص بمقتل الفتاة، لقد افتضح أمره أمام الجميع. الجميع ينظر إليه وإلى حاله المبعثر العارى فى تقزز واشمئزاز.
استدار بسرعة، وخرج مهرولًا وبنطاله يمسح الأرض مسحًا، لم ينتظر كثيرًا كى يعلم أنه انتهى، انتهى تمامًا، زرر بنطاله وأحكمه وانطلق يبكى عبر الممرات، ومن خلفه صوت ينادى عليه والكثير من السباب والنظرات تلاحقه، لكنه قد حزم أمره. لقد بال عليهم جميعًا ولن يعود إليهم كى يقتلوه ضربًا.
سوف يذهب بلا رجعه. بلا رجعه.
لن يمثل أبدًا سوف يعمل أى شىء إلا تلك المهنة فهى مهنة لها ناسها إنها مهنة التمثيل.
لقد انكسر فيه شىء.. شىء لن يجعله يعود لما كان عليه مجددًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حكـــايـــة
عـــــزت

ما إن ضغط زر الإنارة، حتى اتضحت الرؤى..
ودون كلمة أخرى تصلب الجمع، وهرول عبد المنعم خارج الشقة مهللًا:

قتيل.. قتيل.. الحاج عزت قتل.. الحاج عزت قتل.. الشرطة.. اطلبوا الشرطة..
وتوارى خارج الشقة..
أما عن الباقين فقد كانت الرؤيا قد اتضحت لهم أكثر..
لقد كان الحاج عزت ملقى على الأرض محاطًا بأطنان من الديدان بلا رأس!.
بالتحديد ملقى أمام النافذة، وسط بركة من الدماء التى تخثرت تمامًا.. وأحالت لون الأرض إلى الأسود.
تقدم إبراهيم المحامى، بضع خطوات أخرى سادًّا فتحتى أنفه ومشيرًا إلى رأس الحاج عزت التى استقرت فى ركن الغرفة!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى غرفة متواضعة على يسارها سرير متواضع لا يهتم به أحد ذو فراش مثله تمامًا، إلى جانبه يقبع كومود متهالك يحمل بالكاد كيسًا بلاستيكيًّا شفافًا ممتلئًا عن آخره بشرائط دواء من كل نوع إلى جانبه كوب مياه ممتلئ إلى نصفه تقريبًا، يظلل عليه إبريق ضخم هو من ملأه.
على اليمين مكتبة متوسطة بها الكثير من الكتب الخاصة بالتراث والتاريخ الإسلامى!
أمام السرير نافذة صغيرة نوعا يحيط بها التراب، يقف أمامها هو ينظر بعين دامعة إلى الخواء
الهواء يلفح وجهه. خلفه تمامًا على الحائط ساعة معلقة مائلة تحتاج إلى أحد ليعيدها إلى الوضع الصحيح تعلن عن الثالثة، لكنها لا تعمل، العقرب الخاص بالثوانى قد أخذ أجازة منذ شهرين تقريبًا، الساعة الآن الحادية عشرة مساءً تقريبًا. كيف علم؟
من صوتها، وصوت الباب الذى انغلق.
إنه عاد من عمله وتلقفته هى كالعادة بالصياح والتهليل والسباب فترك البيت لها للمرة المائة وانصرف.
تدخل هى عليه دون استئذان فلا يلتفت إليها ويظل كما هو على وضعه، تغرقه سبابًا، ثم تصفع الباب خلفها وتخرج لتتناول الطعام وحدها.
هى زوجة ابنه كما لاحظتم والذى انصرف منذ قليل هو ابنه الوحيد عادل، لقد تزوج معه فى شقته بعد إلحاح، لقد خرج من شركته بعد أن أكمل سن المعاش أخذ بعض الأموال صرفها على إعادة تلك الشقة إلى الحياة عدا غرفته فتركها كما هى. المهم هو باقى الشقة وغرفة نومك أنت يا بنى.
هكذا قال لابنه عادل، وهكذا زوجه فيها بعد أن أتاه يلهث عليها إنها هى سميرة جارتنا أنت تعرفها جيدًا يا أبى. إنها بنت حلال مقطوعة من شجرة، ليس لديها سوى أخيها معتز وهو مسافر منذ زمن. وعمها أبو عمر بقال الحارة المعروف.

يا بنى الكثير من الناس يقولون إنه فى السجن جراء مشاجرة، نحن لا نعلم أخلاقها. بلى يا أبى أنا أعلم لقد رأيتها كثيرًا تسير بمفردها كالألف بلا همزة.
كما تحب، وهكذا ذهبوا إلى عمها وطلبوا يدها لم يجبهم فقط قال إنه سوف يسألها وسوف يبعث إلى أخيها هناك فلا بد أن يعرف فهو أخوها كما تعلم ونحن لا نتعد الأصول، وهذه هى الأصول.
يومان وبعث إليهم ابنه عمر. أبى يريد مقابلتك أنت وأباك فلتأتوا له الليلة السابعة مساءً.
قالها وانصرف.
فى السابعة كانوا هناك يشربون الشربات ومن حولهم الزغاريد، لقد وافق الجميع.
تم تحديد الموعد وتزوج الاثنان.
جلس معهم أبوه فى غرفته.
بعد شهرين عاد اخوها، كيف يحيا معك فى ذات البيت ان نظراته تلك تشى بالكثير إنه والد زوجى ويعاملنى كابنته.
أنت لا تفهمين شيئًا هذا الرجل ساحر ملعون وكافر أيضًا ألا ترين تلك الكتب التى يقرأ فيها ليلًا ونهارًا.
إنه يسلى وقته ونفسه فهو لا يجلس معنا ويتركنا وشأننا.
هذا رجل يفرق بين المرء وزوجه، وربما فرق بينكما وهدم حياتكما بسحره، يجب أن يذهب أو تذهبا إلى شقة جديدة تعيشين فيها بمفردك أنا أرتاب فى ذلك الرجل وكفى.
هكذا بدأت الحياة تنقلب رأسًا على عقب.
أبوك ينظر إلىَّ من ثقب الباب. أبوك كبر وخرف.
أبوك.. أبوك.. أبوك..
فى البداية صفعها على وجهها صفعة أدمتها، لكنه لعن اليوم الذى فعل فيه تلك الفعلة. لقد صدق أبوه، لقد أتاه أخوها وضربه ضربًا مبرحًا وكاد أن ينهى حياته، إنه بالفعل رد سجون، لقد صدق أبوه حينما قال له: إنه فى السجن وليس فى سفر.
لكن ما الذى يفعله فما بالأيدى حيلة.
دخل إلى أبيه ولم يتحدث فأبوه يعلم كل شىء إن صراخهم يسمع الشارع بأكمله
لم يتبادلا الكلمات فقط الصمت، ثم خرج بعد أن وجد الدموع فى وجه أبيه.
يقضى يومه بالكامل فى العمل يعود على النوم.
لكنها لا ترحمه ولا تتركه فى حاله قط.
هكذا كانت الحياة لدى عزت وابنه.
الآن نراه وقد لملم حقيبة صغيرة نوعًا بما تبقى من ملابسه التى يرتديها ولملم كذلك كل كتبه فى ثلاث كراتين ِكبيرة، ولملم أدويته فى كيس شفاف

بلاستيكى، ووضعها فى حقيبته ارتدى خفًّا متهالكًا، وانتظر..
دقت الساعة الثالثة صباحًا ولم يعد ابنه، هذا ما يريده بالتأكيد.
دلف إلى الخارج الظلام .....
ارتطم بالمائدة فتفاداها. نظرة أخيرة على شقته التى أمضى بها عمره كله مع زوجته وابنه ثم خرج منها ورد الباب ببطء.. هبط الدرج حيث ينتظره برعى العربجى، تمام تمام..
قالها له فبادله بها، فهم برعى وأنصرف عن عربته، وصعد الدرج بخفة، دلف إلى غرفة الكهل حمل أول كرتونة وعاد بها إلى عربته، وعاود الكرة إلى أن وصل إلى آخر كرتونة قبل أن يغلق الباب ويرحل دلف ببطء إلى غرفة نوم سميرة نظرة استياء أججت النار فى صدره وألهبته على فخذها العارى، ثم أغلق الباب ببطء وانصرف..
العرق يغرق ملبسه ووجهه.
انتهيت؟
نعم انتهيت تمامًا.
قالها وصعد إلى عربته وألهب ظهر ذلك الجحش فى عدم رفق، وانطلق الجحش لا يعلم إلى أين يذهب.
فى تلك اللحظة انكسر فيه شىء، ولم تعد حياته كما كانت قط، لقد تغير تمامًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حكـــايـــة
جـــون جـــوزيـــف
« الشرارة التى أحدثت كل شىء »
وقبل أن تتفاقم المشكلة.. تناهى إلى مسامع الثلاثة دقات متفرقة على الباب!
هدأ الجميع قليلًا، وذهب صفوت إلى الباب ليفتحه!
- شقة للإيجار!
جاءت كلماته بسيطة هادئة واثقة وملقية حجرًا فى المياه الراكدة يصمت الجميع حتى ينصتوا أكثر.. فيكرر الرجل مرة أخرى:
- علمت أن هنالك شقة بتلك البناية للإيجار.
كلمات رصينة واثقة من رجل جاوز الأربعين.. الرجل ذاته يبدو عليه الوقار الحاد، لكن ملبسه كان غريبًا بعض الشىء فكان أقرب إلى ملابس عساكر الإفرنج!
- نعم تفضل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

« فى تلك السنوات كانت معسكرات جيشنا قد انتشرت فى أنحاء بلدكم مصر.. وبدأ جنودنا يشعرون بالضجر من البقاء فيها فكانوا يغادرونها فى

إجازاتها ليسكروا أو يعربدوا أو يلهوا بصيد الطير. وبالطبع كانت المشاكل عديدة بين جنودنا وبين المصريين، فالمصريون يكظمون غيظهم ويحاولون رد اللطمة التى لحقت بهم فى معركة التل الكبير، وأننا أخذنا بلادهم.
وقد وقعت الحادثة الأولى عام 1887 أى أن ذلك بعد خمس سنوات من مجيئنا مصر.
ذهب مای جراند فازر مع أحد أصدقائه إلى قرية نزلة السمان.. أنتم تعرفونها فى الهرم كى يصطادوا فأصاب رصاص أحدهم صبيًّا صغيرًا من أحد الدهماء هناك، فقام الأهالى الجبناء بالهجوم عليهم وأسفرت المعركة عن مقتل أحد هؤلاء الأهالى الهمجيين، وإصابة عدد منهم، وأصيب ضابطان بجروح عميقة غائرة وكان منهم (مای جراند فازر).
يقولها ويصطنع البكاء يعصر فى عينيه حتى تنزل قطرات، لكنه يفشل كعادته فى التمثيل، ينظر إلى الجمع الذى يجلس حوله ليرى مدى تأثير كلامه عليهم، فيجدهم ينظرون له بانبهار، إنه بارع حقًّا، لا بد أنهم يصدقون كل حرف منه بل بعد قليل سيصفقون له بحرارة حتى تحترق كفوفهم.
يمسح دمعًا كاذبًا بمنديل ورقى من علبة أمامه ويلقى به أمامه على المنضدة ويكمل بالطبع لم يكن هؤلاء الرعاع يعلمون أن جرح جراند فازر له ثمنه الذى سيدفعونه لقد أصدر المعتمد البريطانى قرارات وثار ثورة عارمة وطالب بتوقيع أقصى العقوبات على هؤلاء الرعاع الذين تجرءوا على الدفاع عن أنفسهم.. يقولها ثم يتملكه الفواق « هاااق » تنطلق من فم ملىء بالكحول.. ثم ينطلق الشخير.
لقد ذهب فى سبات عميق.
هكذا يتبادل الجمع الحديث حول مستقبل جون جوزيف الفاشل الذى لا يجيد الكذب والتمثيل.. إنه يحكى عن اللورد كرومر وحادثة نزلة السمان التى يعرفونها عن ظهر قلب. يتبادلون النكات القبيحة، والضحكات ثم يتساقطون واحدًا تلو الآخر حتى يهدأ المكتب تمامًا عند مطلع الفجر.
يدلف شاب مصرى إلى المكتب ليلملم أشلاءهم ويضعها فى كيس بلاستيكى، يشم إحدى الزجاجات فيرمقه أحدهم بعين قتلها النعاس، فيلقى بالزجاجة فى الكيس وينهض خارجًا من المكان.
الواحدة ظهرًا ينهض جون وقد نسى ما حدث تمامًا إن الخمر دمرت خلايا مخه تمامًا.
يرن جرس الهاتف الخاص به للمرة المائة يفتحه ويجيب:
- من؟
- صوت خفيض للمتحدث من الجهة الأخرى.
- مای دييير.. (وير ار يو) أيها المتعفن؟
- صوت خفيض للمتحدث من الجهة الأخرى.
- ماذا؟ أتمازحنى؟!!

- صوت خفيض للمتحدث من الجهة الأخرى.
- (أوه نو.. زيس أز ريال.) حقيقى؟
- صوت خفيض للمتحدث من الجهة الأخرى.
- سوف آتى إليك حالًا؟
- صوت خفيض للمتحدث من الجهة الأخرى.
- أقابلك الآن،
ثم أغلق الخط وعلى فيه ابتسامة عريضة.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
بعد ساعة تقريبًا كان جون جوزيف يجلس فى ذلك المقهى وينتظر صديقه الذى لم يقابله منذ زمن.
من على بعد أمتار رمقه بقبعة باهظة الثمن، ولحيته الصفراء المشوبة بالأبيض الذى تفلت من الصبغة، قميص مهندم طوبى اللون مزركش، بنطال قماش ذو كسرة، وحقيبة يد جلد أصلى محمولة فى اليد لا على الظهر.
ينهض هو لاستقباله. حضن طويل وقبلات ثم يجلس الاثنان.
- كيف حالك أيها الرجل؟
- بخير حال، وأنت؟
- هاه. يتنهد هو ثم يخرج لفافة تبغ رخيصة، ويشعل طرفها الأمامى ويوجهها إلى فمه ثم يردف:
- أخوك قد عافى عليه الزمان. لقد هزم ها هنا، لا يوجد عمل لا يوجد فرصة. لكن قل لى وأنت؟ أرى أن حالك قد تحسن كثيرًا عن ذى قبل.. صحيح ما سمعته عنك؟
- وما سمعت؟
يقولها صديقه له ثم يخرج من حقيبته غليون أرستقراطى، يشعله وينفث منه.
- لقد سمعت أنك صرت تاجرًا فى الآثار المصرية.
يقولها بصوت خفيض، ويردف متسائلًا: أصحيح؟
من أخبرك؟
يبتسم هو بخبث ثم يضيف:
إذًا صحيح.
فقط قل لى من أخبرك بهذا؟
ينفث هو من لفافته ثم يجيبه بحذر:
ويلى أخى؟.. الأحمق لقد أخبرته ألا يثرثر ويسكب الكلمات على كل من يصادقه.
تحمر خدوده خجلًا، ثم يضيف متسائلًا:
وهل أنا مثل الناس يا رجل؟
لم أقل ذلك، لكن هذه أمور يجب أن يتم مداراتها لا التباهى بها..
عندك حق، لكنِ.

اسمعنى جون أنا لست تاجرًا فى الآثار بالمعنى الحرفى للكلمة!
ماذا؟ أقصد ماذا تعنى؟ أتقصد أنك وسيط مثلًا؟
لا لست كذلك أيضًا عجبت لأمرك أيها الرجل، فلتخبرنى مرة واحدة وإلا فارقتك.
قالها جون وهو يهم لأن يغادر، فأمسكه الرجل من معصمه، وهو يضيف:
اجلس فحسب، فهذا ما جئت لك لأجله.
يجلس جون ببطء، وهو متعجب من حديث صديقه الغامض، ويبادله نظرة غباء واضح.. نظرة رجل لا يفهم ما يحدث.
فيبتسم الرجل، ويضيف:
سأخبرك بكل شىء، لكن فى مكتبك.
يقولها فيهم جون أن يخبره بشىء، لولا أن باغته صديقه قائلًا وهو يناوله ورقة صغيرة « قصاصة » بها رقم هاتف خلوى:
خذ هذا الرقم وأعطه إلى الشاب الذى يعمل لديك فى مكتبك أو شركتك تلك، أجعله يتصل به وقل له إن هناك دورًا فنيًّا له.
نظر له جون بتعجب وأضاف:
كيف علمت يا رجل بأن لدى رجل يعمل معى فى شركتى، بل كيف علمت أن لدىَّ شركة من الأساس؟
ويلى.
قالها وابتسم، وأضاف:
هذا ليس محور حديثنا الآن جون فلتفعل ما قلته لك الآن، وسوف أمر عليك أثناء ذلك الوقت فى عدم وجود ذلك الشاب. سوف أشرح لك كل شىء وأشرح لك لم جئت إليك بالذات. لكن عدنى ألا تخبره؟ وألا تسرف فى الشرب هذه الليلة مع أصدقائك!
نظر له وابتسم وأضاف يالا « ويلى » الملعون.. هه.. سوف أفعل أعدك.
وهكذا افترق الاثنان إلى لقاء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى العاشرة صباحًا فى اليوم التالى جلس جون ينتظر صديقه الغريب قدمه لا تفتر عن الدق فى أرضية مكتبه الخشبية العتيقة التى لم يغيرها قط.
ينظر فى ساعته كل خمس دقائق، حتى دق جرس الباب، هرول إليه وفتحه ليجده كما تركه، يقف يبتسم، افسح له مجالًا للدخول فدخل وهو يرمق جنبات الشقة التى تحولت إلى مكتب رغمًا عنها. الحوائط القديمة التى حال لونها وسقط طلاؤها فى كثير من الأركان، الأرضية الخشبية البالية.
اقتاده إلى غرفة بها مكتب خلفها مكتبة غير مرتبة، على المكتب بعض الأوراق المبعثرة ولاب توب وكوب من القهوة السوداء.
جلس هو خلف المكتب وترك الرجل ليجلس على أريكة أمام المكتب جلدية سوداء تقشر جلدها فى أكثر من موضع. وضع قبعته على منضدة صغيرة

أمامه، وهو يضيف:
- ما زلت تحب القراءة يا جو.
- منذ صغرى أنت تعلم هذا أداموس.
- لذا جئتك.
- لا أفهم.
- أنت وإن كنت اتجهت إلى تلك المهنة الغريبة التى لا تجلب لك دولارًا واحدًا، لكنك ولا زلت تعمل باحثًا تاريخيًّا لدى جهات مختلفة مقابل مال، وإلا ممَّ تنفق أيها الرجل؟
تغير وجه جون بعد هذا الحديث، وهم أن يضيف شيئًا لولا أن قاطعه الرجل قائلًا:
- أنا صديقك وتعرف أننى لن أضرك، ثم إننى أريد لك الخير. أريدك أن تعمل معى ومع أصدقائى من اليهود المقربين لى.
نظر له غير فاهم وأضاف بتؤدة:
- يهود؟! أى يهود؟ ماذا تريد منى بالضبط؟ وماذا تعمل أنت؟
- أما ماذا أريد أنا فكما قلت لك أريدك أن تعمل معى أريد أن أستفيد منك ومن خبراتك وثقافتك التاريخية وعلاقاتك فى مصر حيث إنك صرت كأهلها. أما عنى فأنا أعمل وسيطًا تاريخيًّا!
- لا أفهم ما الذى تعنيه تلك اللفظة. هل هناك عمل بهذا الاسم؟
- دعنا نسميه هكذا بكل اختصار. الآن لدينا مهمة ها هنا والمقابل مغرٍ.. بل مغرٍ جدًّا جدًّا.
لدينا رجل يدعى حسن يسكن فى منزل بمصر القديمة هذا الرجل لديه حفيده يدعى شريف. شريف هذا طبيب أنفق جده عليه حتى صار طبيبًا، ثم تركه وهرب منه مع إحدى الفتيات لأجل أموالها وحسبها.. وصولى.. ونحمد الرب أنه ترك جده وهرب ولم يعد يطل عليه من الأساس ونسى أن له جدًّا.
نحن نريد ذلك؟
الرجل؟
بل البيت الذى يقطن فيه!!!!
لماذا؟!
قالها جون للرجل، الذى نهض واتجه إلى إحدى أدراج كومود موضوع بالقرب من أريكته، فتحه وأخرج منه زجاجة من الخمر خضراء، فتحها، وأخرج كأسًا ملأ ربعه تقريبًا وهو يضيف:
سوف أخبرك بكل شىء، لكن أصخ السمع لأننى لن أعيد عليك حرفًا.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
- شاكر حسن!!
- من؟!!

والد شريف الذى حكيت عنه لك منذ قليل. هذا الرجل بلغ حدًّا زائدًا من المعرفة، هل تعرف الذى اقترب من الشمس بجناحين من الشمع فذاب وسقط هو صريعًا؟
إنه أقرب مثال لذلك. ربما لم يصل وكان من الذين يملئون الدنيا صراخًا وصخبًا بلا فائدة لمجرد أنه علم أن الإنسان لا يمكن أن يحيا بلا ماء أو دون تنفس، لكنه هو نفسه من أثار حوله الغبار من جعل هؤلاء الجمع يعلمون مكان وجوده أو أنه خلق من الأساس.
نظر له جون غير فاهم، فأضاف الرجل بذات الثقة:
لقد أبلغونى أن حياته قد انتهت عند ذلك الحد.
لقد خططت لكل شىء فالرجل مات هو وزوجته فى حادث تم تدبيره، سيارة بلا مكابح تسير على طريق سريع فقد السيطرة على عجلة القيادة وانتهى كل شىء فى لحظة هو وزوجته.
أعتقد أنه كان يعلم أنه سيتم اغتياله، لكنه لم يتخذ أية احتياطات.
- الحادث وقع منذ زمن بعيد منذ سنوات.
- نعم أعلم، والآن يريدون منى ما كان معه بأى ثمن. لا أعلم لم ربما لم يمت كل شىء.. ربما وكل أحدهم بالأمر قبل موته بسنوات.. ربما وجد ابنه شريف ما خبأه أبوه وعاد يحدث به نفسه، الأهم هو أن نجلب لهم ما كان يعرفه الرجل.
- هل سننبش مقبرته ونخرج لهم مخه لقد صار الرجل ترابًا؟! هذا كلام لا أساس له من الصحة والعقل أيها الرجل.
قالها جون للرجل الذى أضاف:
- هم لا يريدون ذلك ولو أرادوا لفعلوا هذا بالضبط، لكنهم يريدون فقط ما معه.
- وهل هم يعلمون ما معه؟ أقصد ما هو؟
- أعتقد لا أو ربما يعلمون وأرادوا بعرض الكلمة فى صيغة نكرة العموم أى أنهم يريدون أى شىء وكل شىء! إن هؤلاء يجيدون عملهم بحق لمجرد أنهم سمعوا عنه وأنه يحاول البحث فى رفات التاريخ لأجل الحقيقة وارتفعت رايات الاستعداد، وتواصلوا معى. ربما كانوا مخطئين أو كان هو من أخطأ فى حق نفسه وصنع الهالات حول نفسه دون أن يكون الأمر جللًا.
قالها وانتفض كالملسوع مضيفًا:
- كل شىء قد شرحته لك فى تلك الأوراق أرجو أن تحافظ عليها وألا تفرط فيها.
لقد أجريت بحثًا عن كل من سيكون له دور معنا، اقرأ بعناية وابدأ التنفيذ.
قالها ثم.. وقبل أن يخرج من المكتب أضاف:
لا تنس، يجب أن تبحث فى كل ركن فى شقة الرجل.
لا تنس أحرق الأوراق كلها.

قالها وانصرف، وبدأ جون فى القراءة. كأنه يقرأ سيناريو وحوار فيلم ما.
الكل له دوره الذى لن يخطئه بكل تأكيد.
عبد الرازق وصفوت جار حسن هذا، وهو حتى هو.
الكل كان له كبوة، الكل قد زهد الحياة، حتى فتاه الذى يعمل معه لقد انتهى إكلينيكيًّا بعد أن فقد الأمل وبال على الجميع.. صفوت لم يعد صفوت رحل ابنه وسنده تفشى فى عظام رأسه المرض الخبيث ثم رحل فى سكون وصمت، حتى هو لديه مبرر لقد صار (ع الحديدة) كما يقولون بالمثل المصرى الذى يشرح حالته بالضبط كأنهم رأوه، الكل سيخون.. الكل سيعمل مع ذلك الرجل صديقه.
لا مبرر للخيانة لكنها الظروف التى تطوق ذراعيك فتجد نفسك تعد الأنفاس وتنتظر الموت.. ثم ومن قال إنه سيخبرهم أنهم سيخونون، سوف يخبرهم أنها مهمة قومية وأن شاكر ووالده حسن ومن بعدهم شريف هذا يخونون البلاد.
فقط تلك العبارة الأزلية (البلد تريد منكم المساعدة هل ستخذلونها) الأموال؟ سيعطيهم النصف فهى خدمة لبلدهم على كل حال.. ويدس النصف الآخر فى جيبه هو كى يخدم نفسه هو. فهو بحاجة للأموال كى تساعده بحق لقد صار كالبيت الخرب الذى يحتاج إلى كل قرش حتى يعاد ترميمه.
هذه فرصة لا محالة أيًّا ما كان ما يريدونه هؤلاء الغرباء حتى لو كان حنجرة حسن ذاتها سوف ينتزعها لهم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دعنا نتفق أنك عندما تقرأ هذه الأوراق فهذا معناه شىء واحد فقط.. أنهم قتلونى!
إنّ المؤرخ حتى يكون مؤرخًا حقًّا يجب أن تتوافر فيه عدة شروط العدالة، والقدرة على التمييز بين المقبول والمردود من الروايات، والعلم بأصول الأحكام الشرعية، وبمقادير الناس وأحوالهم ومنازلهم، وبمدلولات الألفاظ ومواقعها، مع مصاحبة الورع والتقوى بحيث لا يأخذ بالتوهم، ولا بد من الضبط لما يراه أو يسمعه وتجنب الغرض والهوى، وأن يكون حسن التصور للموضوع الذى يكتب فيه، جيد العبارة، عفّ اللسان عن المنكر من القول.
أما بالنسبة للرواية فلا بد من اعتماد اللفظ دون المعنى، وذلك بأن ينقل الكلام بنصه دون أن يتصرف فيه، وأن يُسمى المؤرخ المصدر الذى نقل عنه معلوماته، وأن يكون نقله مضبوطًا.
وفى الحديث: « إيَّاكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث » (متفق عليه).
وورد: « كفى بالمرء كذبًا أن يُحدث بكل ما سمع » (رواه مسلم).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

- 1 -

هل تعرفون ضربًا يدعى الزايرجة([1])؟
هل تعرفون النكرومانسر؟
هل تعرفوننى أنا؟
هل تعرفون ما أنتم مقبلون عليه؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إنهم هناك يراقبونك يعرفونك.. يعرفون ما تفعل، ويتوقعون منك الأسوأ لهم، لكنهم يتركونك كقط يلعب بفأرة ثم يمقتها فيأكلها فى النهاية صدقنى.
أنا لست ثريًّا أو صعلوكًا لكننى أفكر. أبحث. وهذا فى حد ذاته يؤرقهم كثيرًا.
قالها ثم وضع يده على كاسيت صغير وضغط زرًّا ليغلقه.
اعتدل فى جلسته و « أواه.. إنه الصداع النصفى الذى يعترينى أيها الطبيب لقد جاء.. الصداع اللعين يعلم أننى عندك وأقص عليك كل شىء ».
لم أعد واثقًا فى ذلك العالم قط.. أفضل المغادرة، لكن ليس على أيدى هؤلاء.
يقولها للطبيب النفسى الذى ينهض مفتعلًا وقارًا رُسم على وجهه فأضاف إليه هيبة لا بأس بها، وأضاف:
- لنقل إنك لا يزال عندك يقين أنهم يراقبونك.
- لا أدرى يا شاكر لمَ تأتى إلى وأنت أعلم بحالتك منى أنا؟. هل لأننا صديقان منذ الطفولة فلهذا تثق بى فحسب؟.. تريد منى أن أستمع إليك فحسب؟. تريد أن تورطنى معك، فهم وإن كانوا موجودين بالفعل كما تقول فلقد تورط معك فى الأمر بلا ريب.
صمت برهة ثم أضاف:
أحكيت لعزة؟
نظر له شاكر برهة ثم أضاف:
لا لم أفعل، لقد نعتتنى بالجنون والخبال، لقد صرت أدخل غرفتى وأغلق على نفسى بالأيام.. ليس بالساعات.
تنهد الطبيب وأضاف:
- ستبيد نفسك يا رجل ليس هناك شىء مما تدعى وإن كان هناك فلم تحشر نفسك أنت فيه، فلتعش وتربِّ طفلك الصغير شريف.
أعلم أنك لن تستطع أن تترك الأمر برمته مرة واحدة، لكن لتجرب.. جرب العيش، اللهو، الخروج مع أسرتك. خذ والدك وزوجتك وجرب فقط جرب أن تبتعد عن حياتك المهنية.
لقد طردوك من الجامعة أيها الرجل، سوف تقترض ثم تشحذ عما قريب. أعلم أن لديك بعض الأموال التى ادخرتها، لكن كما يقولون فى المثل (خذ من التل يختل) سوف ينفد المال وبعدها لك الله. صدقنى.

لقد أثرت حولك الغبار. فى كل مدرج وعلى كل منصة كنت تقول ذلك كفى وحسبك سوف يقتلونك صدقنى.
اترك ما أنت فيه وعش حياتك أنت لا تقدم شيئًا جديدًا، لقد قتلت تلك المواضيع بحثًا من قبل.
قالها فنظر إليه شاكر وأضاف:
هل تعلم؟ لقد قال بيث ذلك لصديقه عالم الفيزياء ليو زيلارد.
- لا أفهم؟
- لقد قال العالم ليو زيلارد لصديقه وهو يدون يومياته أنا لا أريد أن أنشرها. فقط أريد أن أسجل الحقائق. فقال له صديقه بيث هذا وهل الناس لا تعرف تلك الحقائق؟!
قالها بذات الطريقة: هل تعلم ماذا كان رد زيلارد؟
نظر إليه الطبيب وأماء برأسه نافيًا، فابتسم هو وأضاف:
- لقد قال له أعلم هذا، لكن الناس لم تقرأ نسختى من الحقائق بعد.
ابتسم الطبيب وأضاف:
استمع لى يا شوكت سوف أقدم لك خدمة جليلة، سوف أقدم لك شهادة تثبت أنك مجنون.
قالها فنظر له شاكر بغرابة، وابتسم وهو يضيف:
هذه هى الخدمة الجليلة أن تثبت خللًا فى قواى العقلية. أشكرك.
تنهد الطبيب مرة أخرى، وأضاف:
لا أقصد فقط أقصد أننى سأثبت للجميع أنك كنت مجنونًا وقد شفيت تمامًا، حتى تعود حياتك كما كانت، وتعود إلى جامعتك. أنت أستاذ مساعد فى التاريخ يا رجل. لا تدفن نفسك وسط أبحاثك تلك التى ستؤدى بك إلى الجنون أو ... القتل!
نهض شاكر واتجه إلى الباب فى تؤدة ثم استدار ككتلة واحدة وأضاف:
لن أستطيع ذلك.
قالها وانصرف وأغلق الباب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جزء من بعض الأوراق التى
ربما تكون من بحث المدعو
شاكر

الآن نرى ذلك العجـوز الذى يدعى عيـلى وقد وقـف يرمق الأفق بعينين تكاد تنطفئان، يرتدى عباءة رمادية اللون يتكئ على عصا ويقف فوق التـل، إلى جانبه بعض الفتيان، يهمس أحدهم فى أذنيه، فينظر إليه بعينيه السوداوين، ثم يضيف بصوت له وقعه على أذان الشباب كأنه يملى عليهم شيئًا من الوصايـا العشر أو التلمود:

اذهبا وقاتلا سوف تكون الغلبة لكم.. الناس تنتظركم بالسيوف والرماح والنيران..
سوف أنتظركم ها هنا وسأسمع الخبر.. خبر النصر يا أولادى.
وقبل أن يهم الفتيان بالرحيل، نادى بصوت مبحوح كأنه يحتضر:
- (لا تنسوا التابوت)!!!!
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
إنها المعركة إذًا
كأنها النهاية أو إلا قليلًا.
الكثير من اللحم المتطاير الدماء الأذرع الأرجل الرءوس الرقاب.. النيران تأكل الأرض والزرع والأجساد.
سوف نفوز هكذا نبأنا أبونا. سوف نفوز، إنه ينتظر الخبر.
قالها أحد الفتية بصوت مرتفع كى يسمع نفسه قبل إخوته، فأتته ضربة بالسيف جعلت رأسه تنظر إلى قدمه ثم همدت حركته إلى الأبد.
لقد مات القائد الآن أيها السادة، الآن يتساقطون واحدًا تدلو الآخر.. كل شىء ينهار.
الجنود يتناقصون.. يفرون.
لكن التابوت؟!.
هكذا صرخ أحدهم فى حملة التابوت، لكن كل شىء قد انتهى.
فقد أجهز فارسان عليهم جميعًا لم يتبق منهم سوى الأشلاء.
التابوت سرق وسط ناظريه، أراح السيف إلى جانبه وأغمض عينيه حين شعر بذلك الظل للفارس وفرسه يقتربان بسرعة منه من الخلف، لم يستطع إلا أن يبكى.. يبكى كما لم يبك من قبل. وأغمض عينيه أكثر ثم انتهى كل شىء.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
كان عيلى يجلس فوق التل ينتظر الخبر، حين أتاه فتى يلهث.
التفت إليه وهو ينهض متكئًا على عصاه، وأضاف بصوت واهن كأنه علم ما الذى حدث لقد تنبأ الخبر من وجه الفتى، لقد هزم الجمع، ولم يعد أحد منهم، لقد قتل الجمع بما فيهم أولادك أيها الرجل..
والتابوت؟
قالها عيلى بذات الصوت المبحوح، فأجابه الفتى أن ذهب به العدو.
حينها لم يتمالك قدميه، بل لم تعد تحملانه وذهب كل شىء من حوله وأظلم.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
- لقد عاد الفرسان أيها الأب.
قالها الفتى الصغير لأبيه، الذى نهض وغادر بلحيته الكوخ، ووقف على بابه ينظر إلى الفرسان العائدين بالنصر لقد هزموا عيلى وأبناءه وعادوا بالغنيمة.
أراح الجند التابوت وهبط فتى منهم على ما يبدو أنه قائدهم وذهب إلى الأب ومال ليقبل يديه ويبتسم وهو يشير إلى التابوت، ويضيف:

- ها هو غايتك أيها الأب ما مصيره الآن؟
تقدم الأب من التابوت المذهب ووضع يديه المعروقة عليه وجعل يتحسسه فى انبهار، ثم أضاف:
- سوف نضعه فى بيت الأعظم « داجون »!
نظر له القائد وابتسم وطرقع بأصبعه مشيرًا إلى جنده الذين غادروا خيولهم وبدءوا فى حمل التابوت إلى بيت داجون.
فى بيت داجون. الصنم الأعظم لديهم. وضعوه فوق التابوت وسمروا قدمى الصنم على التابوت وغادروا.
لقد ظفروا بأكبر شىء اكبر غنيمة حدثت لهم سوف يتحدث عنهم الجميع.
متى سنفتحه يا أبت؟
قالتها تلك الشابة الحسناء لأبيها الذى أخذ يتحسس قدمى الصنم والتابوت، فأضاف هو وكأنه مسحور:
- لن نفتحه. سوف يبقى خالدًا لا يمس حتى لا يفقد سحره وقوته!
قالها وأردف بعينين تلمعان:
- سوف نغزو العالم بنيتى سوف نصير أثرياء العالم.
فقط ليأتى الغد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الصباح نهض على صوت حطام، ونهضت الفتاة، نهضت كالمجنونة أخذت تهرع فى جنبات البيت، ثم أطلقت صرخة مروعة صرخة سمعها الموتى فى قبورهم الخشبية أو سمعها رمادهم الذى أخذته الرياح.
حين اجتمع بعض الرجال وخلعوا الباب بأكتافهم الغليظة وجدوا الفتاة راقدة على الأرض والأصنام كلها منكسة الرءوس والتابوت موضوعًا وحده على الأرض وسط فناء البيت.
حالة من الفوضى عمت البيت لا محالة، لقد تحطم كل صنم ونكس رأسه.
صرخة أخرى من بيت آخر، هرع على آثرها الرجال. وهنا كانت الطامة الكبرى!
لقد مات الأب فيجور، بل للأمانة اللغوية أُكِل لقد التهمته الفئران حيًّا التهمت معدته بالكامل.
صرخة أخرى وأخرى، وانطلقت الصرخات فى بيوت المدينة بأثرها.. لقد عم الجنون القرية.
أرباب البيوت قد أكلتهم الفئران أيها السادة، لم يبق من جسدهم سوى الغطاء الجلدى فحسب، أمعاؤهم قد التهمتها الفئران فى تلذذ.
هنا صرخت امرأة وسط الجمع يجب أن تتخلصوا من التابوت فى بيتكم إنه هو السبب فى كل هذا.
اقتنع الجمع، وبالفعل أحضروا ثورين وربطوا فيهما التابوت وأطلقوا سراحهما إلى حيث تأخذهما حوافرهما. وهكذا اختفى التابوت إلى الأبد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جزء من بعض الأوراق التى
ربما تكون من بحث المدعو
شاكر

كان المماليك يحتشدون. ستون ألف فارس ومائة ألف من المشاة ومائة منجنيق.

إنهم يحاصرون عكا أيها السادة، إنهم يحتشدون داخلها إنهم هم فرسان الهيكل!

إنها آخر المبانى التى سقطت، والزعيم الأعظم وجميع فرسان الهيكل الباقون لقوا مصرعهم فى القتال.

فى عام 1291 أخلى فرسان الهيكل آخر حصونهم فى عتليت وأنشأوا مقرًا جديدًا فى قبرص، كان حصن فرسان الهيكل فى عتليت أكبر بناء شيدوه على الإطلاق ولم تتم السيطرة عليه عن طريق الحصار، لقد قام المماليك بتدميره كى لا يتم استخدامه ضد المسلمين مجددًا. إن تدمير آخر معقل لفرسان الهيكل فى سوريا كان برهانًا لكثيرين فى الغرب أن الرب لم يعد مؤيدًا لمثل هذا النوع من العنف، وبحلول القرن الـ31 تم اعتبار فكرة الحملة الصليبية حلمًا مستحيلًا غير قابل للتحقيق، وُجد الكثيرون ممن أحبوا الفكرة كمفهوم بطولى وملحمى وديني، ولكن فى وقت كان فيه عدد كبير من نخبة الفرسان فى الطبقات المتعلمة والطبقات الوسطى الصاعدة فى المدن لا يرغبون بالتضحية فى سبيل الأرض المقدسة، عندئذ أصبحت فكرة الصليبية غير منطقية ومستحيلة التطبيق. لذا فإنه من العدل القول بأن فرسان الهيكل والجماعات الصليبية الأخرى تُركوا حينها عاجزين تمامًا.

لقد أصبحوا أكثر ضعفًا مما توقعوه، والسبب الوحيد لوجودهم هو الدفاع عن الأرض المقدسة قد أخفقوا فى تحقيقه، لقد انهزموا فرسان الهيكل يتساقطون كالطلاء القديم.

بينما كانت جماعة فرسان الهيكل تعيد تنظيم صفوف قواتها مرة أخرى لحملة صليبية جديدة ضد المسلمين، كانت غيوم عاصفة تتشكل خلفهم فى أوروبا، وكان تنظيم فرسان هيكل سليمان على وشك أن يجد نفسه متورطًا فى معركة طاحنة على السلطة، ستهز غرب أوروبا فى الصميم.

إن النصر الذى حققه هؤلاء المسلمون على الصليبيين فى الأرض المقدسة كان ضربة سياسية للهيبة الأوروبية الغربية كلها لكنه لم يكن كارثة شاملة، وقد تقلص الحماس لحملات صليبية كبيرة خلال قرن انصرم لأن الصليبيين كانوا يتعرضون لهزيمة إثر هزيمة، بالنسبة لكثيرين، من المفترض وجود سبب ما لتخلى الرب عن الصليبيين، فكانت آثام الغرور والغطرسة والجشع اتهامات تعرض لها فرسان الهيكل مِرارًا، لكن فرسان الهيكل لم يتخلوا أبدًا عن القتال ضد المسلمين، لقد لقى الزعيم الأعظم مصرعه فى معركة عكا

ص، وجميع فرسان الهيكل الباقون فى عكا قاتلوا حتى الموت، أما بالنسبة للجماعة ككل كان اندثار الدولة الصليبية مجرد نكسة مؤقتة.
لقد حارب فرسان الهيكل بانتظام للدفاع عن عكا فى العام 1291 وبالرغم من إبعادهم إلى قبرص في تسعينات القرن الـ13، كان يوجد أدلة كثيرة على استمرارهم بالمحافظة على مبدأ الحملات الصليبية، فقد استأجروا الأساطيل وهاجموا البرين المصرى والسورى، وحاولوا إقامة قاعدة على جزيرة أرواد مقابل طرطوس، ورغم فشل المحاولة ظلت النيّة موجودة للقيام بذلك.
- لم يُوقف فرسان الهيكل التجنيد أو نشاطات جمع الأموال، إن الحماس لحملة صليبية كان قد هدأ فى أوروبا لكنه لم يمت بشكل كامل، ولم يستصعب فرسان الهيكل تجنيد أفراد جدد كون الدافع الشخصى للانضمام إلى أحد التنظيمات العسكرية كان دينيًا بالكامل، حيث كان المتطوع يرى أنه إذًا نجح بالمحافظة على حياته فإنه يكون منتصرًا للدولة المسيحية، وإذًا حارب وتعرّض للموت في سبيل الهدف الذى يؤمن به وذهب إلى الجنة عندئذ يكون منتصرًا بصفته الشخصية.
مع وجود مقر رئيسى جديد فى قبرص، والمجندين الجدد وشبكة عالية الأداء ما تزال توفر أموالًا طائلة، استمرت جماعة فرسان الهيكل بحربها التى امتدت لـ200 عام ضد الإسلام، وبعد كل كارثة كان فرسان الهيكل الذين لا يُقهرون يعيدون تنظيم صفوفهم ويرجعون إلى أرض المعركة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الساعات الأولى من الـ13 من تشرين الأول لعام 1307 قام مسئولو فيليب ملك فرنسا باحتجاز فرسان الهيكل فى الجزر التى يسيطر عليها الملك، ووجهوا لهم اتهامات متنوعة تتعلق بالهرطقة والفجور وعبادة الأوثان، وانتزعوا اعترافات من فرسان الهيكل بشكل سريع، الذين كانوا رهن الاعتقال آنذاك، إن الاتهامات التى وجهت ضد فرسان كانت الأكثر خطورة منذ نشأة الجماعة، وتضمنت الخيانة مع المسلمين وعبادة الأوثان وإنكار يسوع المسيح والبصق على الصليب والنوم مع الشيطان وأكل رفات موتاهم وتخصيب العذارى والكثير من الأفعال الشاذة، وإذًا وُجد فرسان الهيكل مدانين بإحدى هذه الجرائم سيتم حرقهم وهم على قيد الحياة.
وبالفعل تم اعتقال أكثر من خمسة آلاف من فرسان الهيكل فى فرنسا فى حملة ضارية على مستوى عال من التنسيق وحتى الزعيم الأعظم لفرسان الهيكل جيمس موليه تم اعتقاله واعترف بكثير من الاتهامات، فمن كان يتوقع أن يكون أكثر تنظيمات الكنيسة احترامًا يضم مجتمعًا سريًا لعبادة الشيطان؟!!!
وفى الفترة نفسها ومع تلك الاعتقالات قام فيليب العادل ملك فرنسا بمصادرة جميع أراضى وعقارات فرسان الهيكل ودفع ملوك أوروبا للقيام بالأمر نفسه، لكن بعضهم لم يكن واثقًا من إدانة فرسان الهيكل، هؤلاء

الحكام الذين لم يكونوا على علاقة بملك فرنسا كانوا يشعرون بريبة كبيرة لأنهم كانوا متابعين مستقلين وبخاصة الإيطاليين الذين كتبوا عن تلك الفترة وكانوا واثقين تمامًا من وجود دافع مإلى من ورائها، وعند متابعة المسألة تاريخيًا لم يكن أحد يتحدث عن المال سوى الإيطاليين، لذا أحدثت القضية بلبلة على نطاق واسع فى أوروبا، وعلى سبيل المثال أعلن ملك إنجلترا إدوارد الثاني أنه غير مقتنع باتهامات فيليب، فقد كان فرسان الهيكل بنظره مدافعين حقيقيين عن الأرض المقدسة وخادمين ذوى أهمية للتاج البريطانى، ووجد من الصعب التصديق وأن الأمر مفاجئ بالكامل.
من المعروف أن التاج الفرنسى كان يعانى من صعوبات مالية كبيرة، وفى السنوات السابقة قام الملك بالتقليل من سك العملة، وطرد المصرفيين واستولى على كل ممتلكات اليهود، لقد كان فيليب ورعًا إلى حد كبير، ومن المحتمل أنه صدق الاتهامات الموجهة لفرسان الهيكل، وكان واجبه يقضى بأن يُطهّر مملكته.
إن اعتقال فرسان الهيكل على أى حال كانت الفرصة التى انتظرها الملك طويلًا لفرض سلطته على البابوية التى كانت تزداد ضعفًا، إن أحد جوانب القضية هو أن البابا كليمنت الخامس لم يتم إخباره مسبقًا بالتحركات ضد جماعة فرسان الهيكل، لذا كان الأمر مفاجأة بالنسبة له، بقدر فرسان الهيكل تمامًا وكان منزعجًا للغاية، ربما لم يكن مهتمًا بشأن مصير فرسان الهيكل أكثر مما هو مهتم بسلطته حسبما أعتقد، لذا وعند حدوث الأمر كان اهتمامه موجهًا نحو تأكيد سلطته ضد الملك العلمانى القوى فيليب الرابع، لذلك حاول بالواقع تحقيق الانتصار فى هذه الحادثة، حيث وجد أنه من غير الممكن تغيير مجرى الأحداث، وهذا هو سبب انتشار المشكلة فى بلدان أخرى حيث إن البابا أصدر أوامره باعتقالات شاملة لفرسان الهيكل فى بلدان أخرى لكشف حقيقة الاتهامات التى تم توجيهها للجماعة، إن تدخّل البابا هو ما كان ينتظره فرسان الهيكل، وعلى الفور سحب الجميع الاعترافات التى تدينهم، وبما أن العادة فى ذلك الوقت هى اعتراف المتهم بذنبه لينقذ نفسه من التعذيب، ثم يسحب اعترافه عندما يصبح في المنطقة الآمنة، لكن فرسان الهيكل كانوا غير مبصرين للواقع السياسى الذى تشهده أوروبا التى تعانى صراعًا عظيمًا على السلطة، ليس أقل من ولادة أمة.
وبما أن ملك فرنسا كان يحاول لقرون وضع حد من تأثير الكنيسة على فرنسا فلن يقبل لشىء أن يقف فى طريقه.
لقد كان الملك فيليب الرابع مصممًا على تدمير فرسان الهيكل، وقام بشن هجوم ضخم لإقناع الرأى العام، حيث قام بنشر الاعترافات المثيرة عبر أرجاء مملكته، بالنسبة للناس فى العصور الوسطى فى فرنسا وأوروبا كانت أخبار اعترافات فرسان الهيكل بالوثنية بمثابة صدمة، وحتى وقتنا الحاضر يعتقد بعض المؤرخين أن هذهِ الاعترافات تحوى على الأقل جزءًا من الحقيقة،

حيث يعتقد بعض المؤرخين أن فرسان الهيكل كانوا مذنبين بالجرائم التى تم اتهامهم بها وأشاروا إلى الأعداد الكبيرة للاعترافات، والتفاصيل الدقيقة التى يمكن قراءتها فى محاضر الاعترافات عن المشاركة فى طقوس وثنية فاحشة والتى تم اتهام فرسان الهيكل بها.
كانت الاعترافات تحمل إدانة كافية إضافة إلى قرنين من الاتهامات والشائعات التى وجدت فى عقول معظم الأوروبيين تربة خصبة لنموها وانتشارها، إن الثروة الطائلة لفرسان الهيكل وإخفاقهم بالدفاع عن الأرض المقدسة وعلاقتهم غير السوية مع طائفة الحشاشين الإسماعيلية والثقافة الإسلامية كانت كافية لإقناع البابا بوجود بعض الحقيقة فى الادعاءات، لكن ما هو أكثر أهمية بالنسبة للبابا هو الهيبة الخاصة به فلم يجد البابا خيارًا آخر سوى التخلى عن جماعة فرسان الهيكل وعدم الدفاع عنها.
كان بين صفوف فرسان الهيكل قسم ضئيل ممن يستطيعون الدفاع عن أنفسهم بوجه هذه الاتهامات الرهيبة، فى الحقيقة اعتبر فرسان الهيكل أنفسهم واعتبرهم الآخرون غير ذوى خبرة بالمسائل والتعاليم الدينية، لم تكن تلك مشكلة لدى العامة فى السنوات الأولى للحملات الصليبية، لكننى أعتقد أن ذلك جعلهم عرضة للانتقاد فيما بعد أو على الأقل بمثابة نقطة ضعف عند من يدافع عنهم، وبالحقيقة كانوا يزعمون دائمًا بأن عدم كونهم فقهاء في المسائل الدينية لا يعنى أنهم يمكن أن يمارسوا أفعالًا واعتقادات دينية منحرفة، لكنهم فى المقابل وجدوا أن الدفاع عن أنفسهم صعب جدًا، لأنهم منذ بداياتهم زعموا عدم امتلاكهم لأى معرفة أو ثقافة دينية رغم انخراطهم فى أكثر الحوادث حساسية فى تاريخ المسيحية الحديث، ما أدى لاعتبارهم جهلاء يسهل خداعهم ومن اليسير انحرافهم عن جادة الصواب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لقد استغرقت محاكمة فرسان الهيكل خمس سنوات طويلة، وفى تلك الأثناء قام ملك فرنسا بإحراق 54 من فرسان الهيكل كمهرطقين، وفى محاكمات معقدة ومملة دافع فرسان الهيكل عن أنفسهم بكل يأس، وأخيرًا فى شهر آذار عام 1312 وبعد خمسة أعوام من اعتقالهم أعلن البابا قرار إلغاء جماعة هيكل سليمان تم تسليم جميع ثرواتهم وأراضيهم الشاسعة للفرسان الهوسبتاليين، ما زاد من غضب ملك فرنسا وأقام فيليب الرابع مباشرة دعوى لمطالبة الهوسبتاليين بالتكاليف القانونية للمحاكمة.
لقد أصيبت أوروبا بالصدمة فالقضاء على فرسان الهيكل ضرب لم يتخيل أن حدث من قبل، وما يزال الكثيرون حتى اليوم يرفضون التصديق بأن فرسان الهيكل كانوا مذنبين، لم يستطع الملوك الأوروبيون مقاومة الاستيلاء على ممتلكات فرسان الهيكل، فى إنجلترا على سبيل المثال استولى الملك إدوارد الثانى على ثروات فرسان الهيكل وقام بنقل ملكية تلك الأراضى والأموال رغم القرار البابوى بنقل الملكية إلى الفرسان الهوسبتاليين عندما

تم القضاء على الجماعة عام 1312، لكن سجلات الفرسان الهوسبتاليين تسجل أنهم استمروا بمحاولة استعادة ملكية الأراضى التى قام إدوارد الثانى بنقل ملكيتها إلى أصدقائه والمقربين منه سياسيًّا فى أواخر الثلاثينات من القرن الـ41، لذلك عندما بدأت عملية تدمير الجماعة كان الضرر الذى لحق بفرسان الهيكل مساويًا للضرر الذى لحق بالدول التى كان ملوكها يرفضون إدانتهم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى العام 1314 تم إحراق الزعيمين الأعلى شأنًا لدى فرسان الهيكل وكانوا آخر أعظم زعيمين وهم جيمس مولاى وجيفرى شارناى، تم إحراقهم وهم أحياء كمهرطقين، والفرسان العاديون الذين اعترفوا وأعلنوا توبتهم تلقوا أحكامًا بالسجن ثم سُمح لهم بالانضمام إلى الجماعات الدينية الأخرى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لقد حفر فرسان الهيكل أسفل الجبل وقد وجدوا من حين لآخر، ليس فقط أسرار الملك سليمان بل وحتى تابوت العهد!

تقول إحدى أساطير فرسان الهيكل بأن الثروة الطائلة ومعها الأسرار التى ربما اكتشفوها أو لم يكتشفوها استطاعت الإفلات من قبضة ملك فرنسا، لعشرات السنوات كان اكتشاف الذهب وأسرار فرسان الهيكل المفقودة يشكل طموحًا لكثير من الباحثين عن الكنوز.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أين هو تابوت العهد الآن أين أسرار سليمان وعصا موسى؟

كنيسة روسلين Rosslyn Chapel فى أسكتلندا والتى هى قلب الماسونية الأسكتلندية، يعتقد الكثير بأنها تحوى كنوز فرسان الهيكل، والتى ربما أفلتت من قبضة ملك فرنسا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- 2 -

أنهى شاكر ذلك الجزء من البحث ووضع قلمه وأراح يديه على المكتب، وغط فى سبات عميق على المكتب، لقد أنهك استهلك تمامًا كما هو جلى.
تنهض عزة زوجته وتدنو من الباب الخاص بمكتبه تضع أذنيها لتصيخ السمع، ثم تدق الباب بحذر، لقد أخبرها مرارًا ألا تدق عليه الباب ما دام موجودًا بالداخل، هو يعمل.. صحيح أنه لم يعد يخرج إلى الجامعة كما كان يخرج، لكن الراتب الشهرى ما دام موجودًا فهو لم يجن بعد أو لم يتسول بعد أو لم يمت بعد.
دقت الباب مرة أخرى ففتح عينين منتفختين، صرخ فيها، فوجلت وعادت إلى حجرتها تشاهد التلفاز. وتربط على رأس شريف الصغير الذى جلس ناظرًا إليها وأضاف:
أين بابا؟
لم ترد فقط نظرت إليه، واحتضنته وأضافت بين ضلوعه التى أذابت فيها أعصابها التالفة:
هناك.. لكنه سوف يعود، أعتقد ذلك.
نهض هو وخرج إلى الحمام دس رأسه أسفل الصنبور أغرقها بالكامل، ثم عاد إلى الحجرة. حجرة المكتب، جفف الماء وأمسك القلم.
صب بعض القهوة من الترموس ثم رشف رشفة أذاب بها نومه وبدده إلا قليلًا ثم فتح مجلدًا ضخمًا خط على جلدته (القدماء المصريون والفراعنة)!
عنوان غريب بحق يدعو للتفكر هل القدماء المصريون غير الفراعنة؟
على كل ليس هذا موضع للاستغراب دعونا نكمل قصة الرجل.
كما قلت فتح المجلد وأمسك بعض الأوراق الفارغة ووضع سن القلم وبدأ يخط شيئًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جزء من بعض الأوراق التى
ربما تكون من بحث المدعو
شاكر

إن فرعون الذى زامن موسى كان اسمه فرعون وليس ملكًا من القدماء المصريين كما ينتشر بين الجميع!
لك أن تصدق هذا أو تكذبه لكنه كذلك بالفعل، بل كان من البدو الجبارين الذين يطلق عليهم الهكسوس، وحكم قطعة من مصر وطردهم أحمس لدى خروج موسى بقومه من مصر، والكلمة التى تطلق على القدماء المصريين ووصفهم بالفراعنة من الأخطاء الشائعة فى التاريخ ونشرها اليهود لكى يلصقوا بالقدماء المصريين تهمًا باطلة!
إن القول بأن الفرعون الذى ولد فى زمنه موسى هو رمسيس الثانى وأن الفرعون الذى حدث الخروج فى زمنه هو مرنبتاح لم يقل به المؤرخون إلا

وهم متأثرون بلفظ (رعمسيس) الذى جاء فى سفر الخروج من العهد القديم وذكر استبعاد ملك مصر لبنى إسرائيل وتسخيرهم فى بناء مدينتى فيثو ورعمسيس.
لكنى أقولها للجميع موسى لم يكن موجودًا فى عصر رمسيس الثانى أو ابنه.
إن موسى عليه السلام هو ابن عمران بن قاهت بن لاوى الأخ الحادى عشر لسيدنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وكان هناك قوم من البدو جبارون هم من الأعراب الهكسوس الذين استطاعوا الوصول لحكم جزء من مصر، وأن أواخر أيامهم حكمهم ملك طاغية اسمه (فرعون)، فأرسل الله سبحانه وتعالى إليهم من أنفسهم رسولًا كريمًا من أهله وهو سيدنا موسى عليه السلام، الذى طالب بإخراج قبيلته (بنى إسرائيل) من سيطرة قبائل الهكسوس الهمجية، والذين تم طردهم على يد أحمس الملك المصرى العظيم، أثناء خروج سيدنا موسى مع قومه». إن لقوة وبطش وجبروت هذا الحاكم المدعو « فرعون » تحول اسمه إلى لقب لكل الملوك المصريين، ونجح اليهود فى جعله لقبًا لملوكنا بهدف الإساءة بأننا نستحى النساء ونذبح الأطفال، وهى صفة لم تكن أبدًا للمصريين ولكنها للشعوب الهمجية التى لم يكن لها صلة بالشعوب ذات الحضارة والتاريخ العظيم، أما اسم فرعون فهو اسم علم لرجل من الرعاة الأعراب الهكسوس تجمعوا فى مكان بمحافظة الشرقية المسمى حاليًا قنطير الختاعنة وجعلوها مقرًّا لحكمهم، تسمى أفاريس أو أواريس، وتعنى باللغة العربية المدينة، وأن هذا الرجل فرعون لا يمت بصلة لأسماء ولا لألقاب ملوك مصر من المصريين ». هنالك الكثير من الدلائل والأسباب التى تقول بهذا. أولهما أنه لم تأت كلمة فرعون معرفة مثل الملك أو الأمير أو الإمبراطور، مما يدل على أنه اسم علم وليس صفة أو منصبًا، وكذلك لم يأت هذا الاسم جمعًا أبدًا، وذلك لأن أسماء الأعلام لا تجمع، إن لفظ « فرعون » هذا الاسم لم يذكر منسوبًا لمصر أو للمصريين فلم ترد آية واحدة فى القرآن تقول إنه فرعون مصر، على غرار عزيز مصر أو ملك مصر، والأنبياء « إبراهيم ويعقوب ويوسف » رغم مجيئهم إلى مصر ومعاصرتهم لحكام فى عصورهم، إلا أنه لم يطلق على أى من هؤلاء الحكام لقب فرعون، فالحاكم الذى عاصر سيدنا إبراهيم أطلق عليه ملك، والحاكم الذى عاصر سيدنا يوسف أطلق عليه ملك فى خمسة مواضع، بينما الحاكم الذى عاصر سيدنا موسى أطلق عليه فرعون فى 74 موضعًا فى القرآن، بدون أداة التعريف « الـ ».
لقد جاء اسم فرعون مصحوبًا بياء النداء « يا فرعون »، وهى تأتى مع أسماء الأعلام فهو اسم علم وليس لقبًا وإلا كانت قد جاءت « يا أيها الفرعون »، على غرار « يا أيها العزيز »، كما جاء اسم فرعون ملازمًا لاسمين من الأعلام، مرة قبلهما ومرة بعدهما، فلابد لغويًّا أن تكون كلمة فرعون اسمًا لعلم مثل ما قبلها وما بعدها.

لقد جاء اسم فرعون كاسم علم خالص فى مصدر من مصادر التأريخ القديم، فقد أتى عشرات المرات فى التوراة على النحو الآتى، فرعون ملك مصر 11 إصحاح 6 خروج، فاشتد قلب فرعون 31 إصحاح 7 خروج، أما من يعتقد بأن كلمة فرعون مشتقة من الكلمة المصرية القديمة « بر عا »، بمعنى البيت العالى أو القصر الكبير، فليس لها علاقة بشخص الملك أو اسمه مثل ما يقال حاليًا عن (البيت الأبيض فى أمريكا - الكرملين فى روسيا - الكنيست فى إسرائيل)، ومن هنا نفند قوله تعالى فى من حديث فرعون وهو يقول « فَاسْأَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا » فرد عليه سيدنا موسى فى ذات السورة « قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ بَصائِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا »، أى ملعونًا وناقص العقل وهالكًا، فهذا يدل على أن « فرعون » اسم للحاكم، وليس لقبًا معينًا، حيث إن سيدنا موسى رد الإساءة وذكر اسم فرعون مباشرة وليس الكنية.

كما لا يوجد مكان فى أرض مصر منسوبًا لفرعون اللهم إلا حمام فرعون ويوجد فى سيناء وللعجب، حيث كان يعيش فرعون مع قومه، وجاء ذكر اسم فرعون كاسم علم لشخص آخر غير الذى عاصر سيدنا موسى، ففى أحد نصوص هيرودوت بالكتاب الثانى الفقرة الثالثة « وحين مات سيزوستريس خلفه ابنه فرعون وهو أمير لم تكن له مغامرات عسكرية .... »، كما أن إطلاق كلمة فرعون على كل الملوك أمر شائع فكثير من أسماء الأعلام تحولت مع مرور الوقت إلى ألقاب؛ مثال ذلك « كسرى » حاكم الفرس حيث تحول إلى لقب وتمت تسميتهم « الأكاسرة »، « يوليوس قيصر » حاكم الروم تحول إلى لقب وتمت تسميتهم « القياصرة »، « النجاشى » حاكم الحبشة تحول إلى لقب وتمت تسميتهم بـ « النجاشيين»، جمال عبد الناصر رئيس مصر تحول اسمه إلى لقب « الناصريين».

من خلال دراستى وتنقيبى فى كتب التاريخ القديم وجدت أن هناك 5 ألقاب فقط للملوك المصريين (سارع - نبتاوى - نسوبيتى - حرنوب - حر)، ولا يوجد بينهم لقب فرعون، اسم فرعون أغلب الظن مشتق إما من اسم البلدة العربية التى أتى منها وهى « فاران »، أو اسم قبيلة « فرعا » الموجودة حاليًا فى وادى عسير فى غرب شبه الجزيرة العربية، كما أن الاسم الأصلى لموسى فى العبرية « موشييه » ويعنى كما تذكره التوراة « المنتشل من الماء »، كما هو معروف فى قصته، كما أن « ماريت » عالم الآثار الفرنسى قال إن قبائل الهكسوس كانوا خليطًا من العرب وأهل الشام، وأكثرهم من الكنعانيين، ويقول « بريستد » عالم الآثار الأمريكى الشهير: إن أبناء يعقوب وهم بنو إسرائيل، كانوا عربًا تابعين لإمبراطورية الهكسوس. هناك قول آخر يقوله البلهاء وهو أن أحمس هو فرعون!

وهذا رأى آخر عار عن الصحة.

فرعون هو فرعون
ليس له اسم غير فرعون!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الآن نرى هؤلاء العمال العراة الذين يرتدون فى نصفهم السفلى حتى يوارون سوءاتهم قطعة من الجلد ربما كان من جلد الماعز أو غيره يبنون تلك المقبرة إنها مقبرة تحوتمس.
يبتسم أحدهم إلى فتى ويحدثه قائلًا:
أنت مثلى من السجناء، أتيت إلى هنا لتكفر عن ذنبك.
نظر إليه الفتى وابتسم وأضاف:
نعم هو ذا. قالها بتجهم، ولم يضف شيئًا.
نظر إليه الرجل مرة أخرى، وأضاف بغرابة:
لم أنت عابث هكذا هل سمعت شيئًا هل سيعودون بنا بعد الانتهاء من البناء إلى السجن؟
لقد وعدونا أن يطلقوا سراحنا إلى الأبد.
نظر إليه الفتى وأضاف:
بل ستنطلق صرخاتنا إلى عنان السماء وتذهب أرواحنا إلى العالم الآخر حيث الثعابين والتماسيح!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لقد ورد أنّ العمال الذين بنوا مقبرة تحوتمس الأول تعرّضوا لمذبحة هائلة وتعالتْ صرخاتهم إلى السماء بل إنّ هؤلاء العمال كانوا من السجناء بينما العلماء الذين كتبوا عن القانون فى مصر القديمة، أكدوا على حقيقة غاية فى الأهمية، وهى أنّ أسرى الحروب كانوا يتمتـّعون بوضع قانونى كفل لهم حق المواطنة مثلهم مثل المصريين وكان الأسرى يتمتّعون بوضع قانونى واجتماعى أفضل كثيرًا عن وضعهم فى المدنيات القديمة. وكان الأسير يتمتّع بحالة مدنية رسمية. ويتخذ له اسمًا مصريًا. ومن حقه أنْ يُسجل اسمه فى مكتب التوثيق، ويتمتّع ببنوة شرعية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- 3 -

صدقنى يا أبت إن شاكر يتجه إلى حافة الجنون لقد دما منها بحق، لم يعد يجلس معى أو مع شريف قط، لقد صار منعزلًا تمامًا أنا خائفة حتى الأكل هو لا يأكل لقد منعنى من الدق على باب مكتبه طالما كان موجودًا، وهو لا يخرج أساسًا من الحجرة، وددت لو سكبت على كتبه وحجرته اللعينة بنزينًا أو جازولين وأوقدت فيها النيران إلى الأبد حتى يعود لنا كما كان.

لقد فقدت الأمل فى عودته لنا كما كان لقد سحرته الكتب والحجرة كالنداهة التى تسحر الرجال.

نظر لها حسن والد شاكر فى أسى وأضاف:

- سوف أتحدث إليه سوف أصعد إليه اليوم وأتحدث معه. لا تقلقى يا بنيتى سوف يعود كما كان وأفضل.

- قالها فأضافت بفم ملىء بالهم:

- أرجو من الله ذلك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان شاكر بالطبع يكتب، لقد صار كالمدمنين تمامًا حتى عيناه صارت ذابلتين جفناه تورما من قلة النوم واحتل السواد أسفل العينين.

وبدأ يكره الضوء الشديد.

فتح المجلد الضخم مرة أخرى، وبدأ يخط شيئًا مجددًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جزء من بعض الأوراق التى
ربما تكون من بحث المدعو
شاكر

هل سمعت ذلك الاسم قبلًا « هيرودوت »؟

ذلك الاسم المهيب الذى ما إن تسمعه حتى تتخيله فى صورة شيخ كبير ممتلئ بالحكمة والتعقل، راسمًا له لحية شهباء وشعر مجعد علاه البياض، ربما يدهشك أنه لم يكن على هذه الصورة من الحكمة، وربما يدهشك أيضًا أن تدرك أنه لم يكن بهذه الصورة من المهابة، فهذا المؤرخ اليونانى الذى عاش فى القرن الخامس توفى قبل أن يكمل عامه الستين حيث ولد فى العام 484 قبل الميلاد وتوفى فى العام 425 قبل الميلاد، فى مدينة كانت تسمى « هاليكارناسوس » التى تقع حاليًّا فى تركيا باسم « كاريا »، ولك أن تعرف أنه لم يكن مؤرخا بالمعنى الحقيقى للكلمة وإنما كان « رحالة » يسافر كثيرًا ويدون بعض الملاحظات والمشاهدات والحكايات حول سفره، ففى كل بلد كان يزورها « هيرودوت » كان ينقل أخبارها ويصف كل ما يراه وما يسمعه شفهيًا من سكان البلاد المحليين، وكتب أسفاره فى تسعة كتب، وكان

الكتاب الثانى منها عن مصر وجغرافيتها وفنها وملوكها وسياستها وإدارتها كما أنه لم يغفل الحياة الاجتماعية فى تلك البلاد.
حتى العديد من النقاد ودارسى الآثار والباحثين فى التاريخ خاصة المهتمين بالفترة اليونانية الرومانية أكدوا أن « هيرودوت » ذكر الكثير من الأحداث التاريخية لكن علينا عند الأخذ بها أن ندقق فيها وأن نستعين بها بحذر، فقد اعتمد فيها على بعض المبالغات والانحياز إلى اليونانيين على حساب المصريين، فضلًا عن أنه استقى بعض حكاياته من ألسنة سكان البلاد التى زارها، الأمر الذى يجعلها تخضع للزيادة أو النقصان، بل إن هيرودوت نفسه برع فى تقديم آرائه الخاصة به فى الأحداث، ووصل الباحثون إلى أن مجموعة الحقائق التى قدمها هيرودوت عن التاريخ المصرى خاصة لا تكفى أن تكون تاريخية ويؤخذ بها علميًّا حيث إنه لا يخلو من السرد الأدبى للوقائع التى نقلها.
لقد تعرضت حياة الشعب المصرى فى الأزمات الغابرة لكثير من المسخ والتشويه على يد المؤرخين الأجانب قديمًا وحديثًا، وأولهم الرحالة اليونانى هيرودوت الذى زار مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد إبان محنة من أشد المحن التى ابتليت بها ألا وهى الاحتلال الفارسى، الذى أثر تأثيرًا سلبيًا فى أخلاق المصريين آنذاك.. وكتب عنهم ما أزرى بهم وحط من شأن حضارتهم حتى خبل لمن قرأوه ما كتبه عنهم أنه قوم بدائيون يعبدون التماسيح والعجول والقطط، وقد ظلت هذه الصورة المشوهة والروايات الكاذبة التى أذاعها هيرودوت وغيره من الجهال والمغرضين يرددها الناس مئات السنين.
إن هيرودوت هذا حاول أن يزيف التاريخ، حيث إنه كان يستطلع الأحداث ويراها ثم يكتبها، ومشكلته أنه عندما أتى إلى مصر فى القرن الخامس ضلل فى بعض الأحيان بمعلومات خاطئة، حيث إنه كان لا يعرف اللغة المصرية القديمة « الهيروغليفية ».
لقد كان يعتمد على مصادر غير موثوق بها خلال كتابته للتاريخ، ولذلك كتب بعضًا من « الخرافات » وكانت من ضمن المعلومات المغلوطة حكايته لقصة بناء الأهرامات حيث إنه قال فى كتابه إن هرم خوفو بنى بالدعارة، عندما طلب خوفو من ابنته ممارسة البغاء، فكان يعطيها كل رجل الحجارة لاستكمال بناء الهرم، وهذا كلام عارٍ تمام من الصحة.
إن هيرودوت قام بزيارة مصر فى وقت كانت اليونان تعادى مصر، وبالتالى فهو كان ينحاز لبلاده فى طريقة كتابة التاريخ المصرى، لأنه فى كثير من الأحيان يعتمد على مصادر يونانية موجودة بمصر آنذاك، لكن فى الوقت نفسه قام بسرد حقائق مهمة، لا نستطيع أن ننكرها، فكان يسجل كل الشواهد التى يراها. إن أكبر خدعة فى التاريخ أن يقال على « هيرودوت » أنه أبو التاريخ، فهذه المعلومة ليست صحيحة على الإطلاق، لأن تاريخه وحديثه وأخباره خطأ.

إن هيرودوت وقع فى الكثير من المغالطات التاريخية التى ذكرها فى كتابه عن مصر، الذى ذكر فيه أخطاء كثيرة مثل أسماء وتتابع الملوك وعدد سنوات الحكم، بالإضافة إلى مغالطات تتعلق بالجوانب الأخلاقية للشخصية المصرية، بالإضافة إلى أنه وأغلب المؤرخين الذين زاروا مصر مثل ديودور الصقلى وبلوتارخ الرومانى زاروها فى أكثر فترات ضعفها فاستقوا الكثير من معلوماتهم عن طريق الأساطير والخرافات التى لا تعكس حقيقة الطابع المصرى ولا التاريخ والحضارة المصرية فجاءت كتابتهم بها الكثير من التجنى على مصر والمصريين فمثلًا ذكر هيرودوت أن ابنة الملك خوفو صاحب أعظم عجائب الدنيا السبع أرادت أن تبنى هرمًا لها فأشار عليها والدها بأن تعمل فى الفجور لكى تستطيع أن تبنى هرمها وهذا كلام غير منطقى وينافى كل الأعراف والتقاليد المصرية القديمة التى كانت تدعو دائمًا للفضيلة وتدعو دائمًا للأخلاقيات والمثل العليا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- 4 -

فرغ شاكر من الكتابة وهمَّ خارجًا من غرفته حين وجد باب الشقة يُفتح ويطل منه والده حسن وزوجته التى نسى شكلها ومعهما ابنه شريف، نظر بعينين زائغتين على زوجته وأبيه، ثم صرخ كالمجنون:
لقد شكوتنى له إذًا أيتها الغبية.
ثم تركهم ودلف إلى الحمام ليضع رأسه تحت الصنبور ليغرقها.
لقد صار كالمجاذيب إذًا وقليلًا سيسبنى أنا والده.
قالها حسن وهو يتجه إلى شاكر كاد أن يخرج فوجد والده فى وجهه يمنعه من الخروج ويسد باب الحمام!
أريد أن أخرج يا رجل!!
« ابتعد عنى » قالها وكاد يزيح أباه عن باب الحمام، لولا أن أباه أمسك يديه ولطمه على وجهه لطمة جعلته ينام على الأرض ويغط فى سبات عميق، وزاد الأمر وتعدى إلى الشخير.
لقد نام شاكر نام كما لم ينم من قبل، لقد كان يحتاج إلى تلك اللطمة.. صدقينى إنه كان يريدها كى ينام ويرتاح ويفيق بعدها إلى نفسه.
- هل تعتقد أنه سينهض سليمًا؟
- لم أضربه سكينًا يابنيتى، قالها وابتسم وربت على كتفها ورأس شريف، وأضاف:
سيكون بخير حال، لقد كان يحتاج إلى النوم والآن قد نام.
تنظر إلى حالته بعد أن نقلاه على الفراش، وتضيف:
أتمنى هذا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الليل نهض شريف على كابوس لقد تخيل نفسه كاهنًا مرة وفرعون ذا الأوتاد مرة وثعبانًا مرة أخرى، لقد حارب مع فرسان الهيكل وجاب البلدان مع اليهود الأوائل.
شهق فنهضت عزة وناولته كوب مياه شربه ونظر إليها، لم تتبدل لم يقترب منها منذ سنة تقريبًا، وضع كفه على خدها وابتسم، وهو يضيف:
سوف أكون أحسن حالًا. عندها انتهى.
هى لا تعلم عما يتحدث وأى شىء سينهيه، لم يتحدث معها قط بصدد عمله هذا ودت لو سألته مرارًا لكنها تفضل ألا تفعل فهو سره الأعظم وهى لا تريد أن تدنسه قط أو حتى تدنو منه.
تبتسم وتلثم كفه، حين دق الباب.
تنهض وتتجه إليه وتفتحه فتجد حسن يقف. كيف حالك بنيتى، وكيف حاله الآن هل نهض بعد؟ يسألها عنه، فتشير إليه أن يتفضل، فيفعل، يتوغل إلى الداخل حتى يصل إليه ينظر إليه، ويضيف:

أراك أفضل حالًا. من الأفضل أن تأخذ عزة زوجتك وابنك وتذهبا كما يقولون لتغيرا الجو. اخرج مما أنت فيه أيها الفتى.
قالها فاصطنعت عزة ضحكة وأمسكت به من معصمه، فنهض معها، فأضافت هى:
لتسمع كلام عمى وإلا جعلته يضربك مرة أخرى.
قالتها وضحك الثلاثة، لكنه قاطعهم قائلًا:
لى شرط!
- موافقون على شروطك.
- قالتها عزة له فأضاف هو:
- ألا نأخذ شريف معنا دعيه مع جده، فأنا أريدك وحدنا.
ابتسم أبوه، وأضاف مازحًا:
أيها الشقى العفريت. أنا ليس لدى مانع فلتذهبا وتتركا شريفًا حبيبى، أنا وهو نعرف كيف نتفق.
قالها ثم ابتسم ولثم شريفًا وضمه إلى أحضانه.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
خبر فى صحيفة الحوادث
وهكذا مات شاكر وزوجته فى ذلك الحادث.
ولم يعرف أحد أين خبأ البحث أو لدى من تركه.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الجزء الأخير

حكايتى أنا
احتمالات..
حقًا إلى هنا انتهت الأوراق، لكن.
جلست على أريكتى، وأخرجت علبة السجائر وأخرجت واحدة وتساءلت وأنا أبحر بين الأوراق الصفراء المتسخ أكثرها بالبقع:
إذًا هذه الأوراق التى امتلكها صارت خطرًا علىَّ أنا ذاتى الآن.. لقد قتل بسببها الكثيرون.
هكذا رحت أرتب الأفكار حتى يتسنى لى معرفة من أين وإلى أين:
هنالك جهة خارجية علمت بأن المدعو شاكر يبحث عن ماضيهم أو فى التاريخ أو أى شىء من هذا القبيل الذى يقتل بسببه العلماء.
بعثت تلك الجهة إلى شخص يدعى أداموس ذلك الرجل الذى وصفته الأوراق بأنه تاجر فى التاريخ أو وسيط تاريخى أو هكذا كان ينعت نفسه، ذهب إلى جون ذلك الرجل الذى استغله أداموس أسوأ استغلال، ومن هنا ومن مكتب جون انطلقت سلسلة الخيانة
بدءًا من جون إلى عبد الرازق جلهوم وصفوت وغيرهم.
قتلوا عزت لأنه قطن الشقة بعد شاكر، استخدموه فى أن أقنعوا الجميع أنه كان ساحرًا وأنه استدعى شيطانًا قتله وقضم رأسه. فساءت سمعة الشقة. وبهذا ضمن الجميع أن الشقة لن يقطنها أحد.
وساءت سمعة المنزل، فبدأ السكان ينصرفون ويغادرونه واحدًا تلو الآخر.
جاء بعدها دور صفوت الذى أقنع حسن بـ(قلة)، الذى هو عبد الرازق جلهوم الفاشل، ثم أتى جون نفسه وأكمل المسلسل، وقبل حسن أن يُسكن الشقة لجون المهيب الذى أقنعهم أنه من العالم الآخر. وبهذا كانت فرصة جون فى البحث عن الأوراق فى الشقة كما يريد.
هنا جاءت فكرة العهد حتى لا يؤرقه أحد ولا يسأله أحد فيما يفعل فى الشقة، ومع ذلك صعد إليه حسن، هنا خرج لهم جون وأرعبهم.
وعلم الجميع أن العجوز لن يتركهم يفعلون مايشاءون لذا قتلوه ودهسوه بسيارة.
هنا خيل لهم أن البيت بأكمله صار لهم يبحثون فيه كما يحلو لهم، لولا عودة شريف من السفر وانفصاله عن زوجته.
وجاءت الفكرة الخاصة بالرسائل حتى يبتعد بها شريف عن الشقة أو تسكينها.
هذا بعد أن رفض أن يُملكها لجون بارتيابه فيه.هنا جاء دور المحامى الذى ابتعد وغادر إلى المقطم بعد أن أخذ مبلغًا لا بأس به كى يدخل شريف فى غياهب الجب وأن يجعله مجنونًا لقد درس كل قضاياه وجعل من شريف دمية

له يحركها بخيطه أينما شاء. دسه فى ثنايا كل قضية لديه حتى أحكم الوثاق، ثم أبلغ عنه الشرطة فى النهاية.
لا بأس بى كقاص إذًا ما لم يكن هناك شىء آخر لم أعرفه أو أننى أخرف وأختلق أحداثًا ليس لها وجود.
أحرقت اللفافة أصابعى، فألقيت بها منتفضًا.
هنا لمحت ذلك الرقم.
رقم هاتف محمول على ظهر الظرف الذى كان يحوى الأوراق!
وتحته خطت كلمة واحدة هى نهال!
أمسكت هاتفى المحمول وبدأت أكتب رسالة..
الأستاذة المحترمة نهال..
اسمى إبراهيم فتحى محام أتولى قضية المدعو شريف شاكر.. أرجو الرد.
أحاول أن أجد بعض التفسيرات التى تعيننى لحل القضية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خيل لى أنها لن ترد، لكن فى الثامنة والنصف مساءً تلقيت تلك الرسالة على هاتفى المحمول الشخصى وكانت من زوجة شريف.. أقصد طليقته:
أنا نهال شوكت.. لا أعلم كيف عرفت رقمى أو عرفتنى ربما أرسل إليك شريف تلك الأوراق التى ينشرها للناس جميعًا، قرأت عنى فى الأوراق أكيد.طليقة الدكتور شريف شاكر، لكن لكل منا ظروفه التى تجعله يسلك مسلك من مسالك إبليس، لو كنت مكانى ربما فعلت ما فعلته أنا بالتأكيد.
عندما يهملك زوجك، وتشعر كأنك ضائع بلا مرساة، فى الوقت الذى كنت تنتظر فيه حضن يهون عليك كل شىء حسبته رجلًا منحته كل شىء ليمنحنى الحب، لكنه كان ماديًّا.
« هنا بدأت أنا أستجمع الخيوط ».
« قالها شريف ثم تنهد طويلًا وأضاف »:
حتى بعد وفاة على!
توفى!!.. البقاء لله يا دكتور شريف..
قالها الرجل مواسيًا ثم أضاف:
إن الدنيا هكذا.. لا تعطى المرء كل ما يتمناه.
- الحمد لله.. على كل دعنى أكمل لك..
تبدل حالى كثيرًا بعد وفاة على.. فقد تركت لحيتى تنمو كما تشاء، وأهملت عيادتى.. حتى الطعام لم يعد له مذاق فى فمى..
أما نهال فكانت في وادٍ آخر..
كنت دائمًا أشعر بأنها ابتاعتنى بأموالها، لذا لم أكن أستطيع السيطرة عليها، حتى حدث ما حدث و.. وخانتنى!!
خانتك؟!
نعم.. خانتنى..

كنت عائدًا من أحد الملاهى الليلية، التى أذهب إليها كى أنسى كل شىء، حين رأيتها هى ومن معها فى فراشى!
بالطبع لم أصدق ما رأيت.. فقط أصابنى الذهول وقتها، وتصلبت فى مكانى، وتزاحمت الأفكار فى رأسى، ووددت أن أفعل عدة أشياء، لكننى عدلت عنها جميعًا.. خفت.
تذكرت وقتها المشهد الخاص بفيلم « غروب وشروق » وما حدث مع الفنان إبراهيم خان عندما وجد زوجته سعاد حسنى فى فراش صديقه رشدى أباظة، فإذا به يمسكها ويجرها جرًّا حتى يصل إلى والدها عزمى باشا.. ويطلقها أمامه فإذا بعزمى باشا يدبر له حادثة قتل.. ويقتله..
تذكرت أنا هذا كله، فلم أقرر سوى أن أنسحب تمامًا من هذه الحياة تاركًا كل شىء لم يكن لى منذ البداية.
فجاء قرارى بتطليقها.. حتى أحافظ على ما تبقى من حطام كرامتى.. ومن ثم معه قرار طردى مما كنت فيه..
وأخذت بعضى وحجزت على متن أول طائرة مغادرًا إلى مصر، وعدت إلى جدى ومنزله بمصر القديمة..
❋ ❋ ❋
لك أن تنعتنى بالزانية أو الخائنة، لكن لكل منا ظروفه، لقد طلقنى شريف وغادر وترك كل شىء وراءه.
لكننى أحبه رغم كل شىء. لقد عاش معى شريف وهو يحمل لى كرهًا وحقدًا رغم كل شىء. كان يحسب أننى عندما أطلب منه شيئًا أننى قد اشتريته بأموالى وأموال أبى، لكن هذا لا يفيد أعتقد أننى مدينة لشريف بشىء ما ربما هذا إحساس أو شعور بالذنب، لكن هو ذا. لا أعلم من أنت أو كيف أتيت برقمى كى تبعث لى برسالتك تلك، لكن أنا لا أعلم شيئًا عن تلك الأوراق. شريف ذكر شيئًا عن الأوراق ولم ينته الأمر لقد قرأت بعضًا منه لكننى لم أفهم منه شيئًا، إن كنت تعرف شيئًا أرجو منك الإيضاح.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
فى التاسعة مساءً أرسلت لها رسالة تقول الآتى..
مدام نهال أنا ممتن لأنك رددت على ولم تتجاهلى رسالتى تلك، لكن أحب أن أوضح لك الآتى، أنا لا أتحدث عنك أنت تحديدًا، لقد وجدت رقم هاتفك الخاص بالصدفة البحتة، لقد قرأت الورق منذ البداية حتى النهاية وعلمت أن هناك شخصًا ما يريد المساعدة أو العون، لذا اتصلت بك، ولم أعلم أنك أنت نهال.
دعينا فقط نرتب الأحداث أو الاستنتاجات كما اتضحت لى. إن شوكت والد شريف هذا لا يريح نفسه كان يحيا واهمًا فى أنه يخدم البشرية والتاريخ، لقد كان خائفًا وميتًا فى جلده (إن جاز لى التعبير) دائمًا ومن يخشى العفريت كما نقول يجده أمامه أينما كان.. ربما كان الرجل يعرف الكثير أو أكثر مما تعرفه تلك الجهة التى قتلته أو اغتالته فالجهد المبذول فى بحثه هذا ليس بالهين.

إذًا دعينى أرتب أفكارى معك كما رتبتها من قبل.
شريف طليقك هذا والده شاكر ومات بسبب الاغتيال لأنه عرف الكثير..
جد شريف وهو حسن صاحب المنزل فى مصر القديمة مات بسبب ذلك البحث أو ربما شىء آخر لا نعمله..
لقد أرادوا أن يبعدوا شريف وجده وكل من له علاقة بالشقة حتى يبحثوا كما يحلو لهم عن الأوراق.
كل من صفوت وأمين والرجل النصاب الذى يدعى أنه شيخ مسئولون وتضافروا كى ينالوا نصيبهم.
هذا استنتاجى أرجو الرد.
رسالة من نهال..
أنا لا أعلم ما الذى تتحدث عنه، من هو عزت ومن جد شريف ومن أبوه ومن هؤلاء؟
شريف ليس له أحد سواى!
جده مات منذ عقود ولت!
أما عن عزت فأنا لا أعرف أحدًا اسمه عزت سوى ذلك الرجل الذى شاهده شريف فى غرفة نومى!
أما أمين فهو الطباخ الخاص بنا
وعبد الرازق جلهوم كان مساعده الشخصى فى العيادة!
ثم إننى نسيت أن أخبرك بشىء هام أن شريف على حد علمى ليس محبوسًا فى السجن كما تدعى أنه فى مصحة فى المقطم ولك أن تتأكد من ذلك.
فكيف لك أن تكون المحامى الخاص به؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بالطبع كدت أموت من تلك الصدمة أمسكت الهاتف وكتبت:
مدام نهال إن كان كلامك صحيحًا فلقد تلقيت أنا صدمة لا بأس بها قط.
كيف هذا؟ هل كل ما قرأته نسج ودرب من خيال شريف؟
أرجوك أجيبينى.. ربما كان شريف قد تلقى الصدمة، صدمة وفاة ابنه فأخذ ينسج كل هذا الخيال.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رسالة من نهال..
أولًا شريف لم ينجب قط لأنه عقيم!
أعلم أن شريف هذا لم يكن مسئولًا عن أفعاله حيث تلقى الصدمة لكن الصدمة ليست وفاة ابنه لأنه لم ينجب كما قلت لك، بل صدمته فى أنه لم ينجب وصدمته فىَّ أنا عندما خنته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رسالة منى إلى نهال..

لم أعد قادرًا على التفكير. لقد تلقيت صدمة كبرى كما أخبرتك. إن كل ما قرأته كان وهمًا من نسج خيال شريف. وهو الآن مجنون فى مصحة ويرسل للجميع ذات الأوراق. لقد صار مخبولًا أو مجنونًا، واختلق القصة من بدايتها لنهايتها.
إن ما أنا بصدده وما تحدث عنه شريف وما تتحدثين عنه أنت ليس سوى حفنة من الأوراق المكتوبة بخط اليد ربما يكون هو ذاته خط يد شريف. كما تقولين! ربما كما تقولين صار هكذا نتيجةالصدمة العصبية القاسية التى لم يحتملها جهازه العصبى بداية من اكتشافه أنه عقيم حتى خيانتك له. قد جن جراء الصدمة لقد قرأت فى أحد مراجع الطب النفسى أن الصدمة النفسية يطلقون عليها الجرح النفسى بسبب حادث أو بفعل عنف أو اعتداء أو جعل هذا الإنسان يفعل شيئًا دون إرادته رغمًا عنه.
وبالتماثل مع ذلك يسمى فى علم النفس الهزة النفسية القوية الناتجة عن حالة صدمة نفسية بالجراح النفسية.
كما يمكن لهذه الأحداث أن تؤدى عند بعض الأشخاص إلى ظهور حالات الشد والتوتر العنيفة أو مشاعر العجز أو الرعب والخوف والعصبية الزائدة والكتمان ومحاولة الهرب. غالبًا ما تهدأ حالات الخوف والإجهاد والتوتر هذه من تلقاء ذاتها.
فى حالات خاصة عند بقاء الإجهاد والتوتر لمدة طويلة مع عدم إمكانية المعالجة الكافية يمكن لها أن تؤدى لأعراض نفسية مكثفة. عند حوالى ثلث المصابين يضاف للذكريات المؤلمة والأوهام أى الأشياء الذى يصورها هذا الشخص لنفسه وما فعله بدون رغبته.
ومن الصدمة النفسية أو الجرح هذا أدى به إلى الوهام. ليس الوهم بل الوهام هو اضطراب عام فى التفكير ويتسم باعتقاد ثابت خاطئ لا يتزعزع حتى لو اعتقد الآخرون من حوله خلاف ذلك أو برزت له أدلة دامغة تنفى ذلك.
و هو اعتقاد راسخ فى نفس المريض، ويتصف هذا الاعتقاد بأنه زائف أو خيالى أو مبنى على الخداع. وفى عالم الطب النفسى، يتم تعريف الوهم بأنه اعتقاد مرضى (ينتج عن مرض أو عن أحداث مرضية)، ويستمر المريض فى تمسكه بوهمه على الرغم من وجود الدلائل التى تثبت له عكس ما يتوهمه.
أما فى علم الأمراض، فيتم التمييز بين الوهم وبين الاعتقاد المبنى على أساس من الزيف أو المعلومات غير الكاملة أو العقيدة المتزمتة أو الغباء أو الإدراك الشعورى أو الانخداع أو غيرها من الآثار التى تنبع من الإدراك الحسى.
وفى الأحوال التقليدية، يصاب الشخص بالوهم حال إصابته بمرض عصبى أو مرض نفسى، وذلك على الرغم من عدم ارتباطه بالإصابة بمرض محدد. كذلك، يصاب الشخص بالوهم مع العديد من الحالات المرضية (بنوعيها الجسدى والعقلى). على الرغم من ذلك، يكون للأوهام أهميتها التشخيصية

الخاصة فى حالات الاضطرابات الذهانية؛ وخاصةً فى حالات والبارافرينيا (الذهان التخيلى) والنوبات الهوسية التى تصيب مرضى الاضطراب ثنائى القطب والاكتئاب الذهانى.
ربما يكون قد اختلق كل هذا. بداية من البيت المسكون فى مصر القديمة وحتى دخوله السجن والجرائم، لكن والحق يقال لقد صدقت كل شىء ولم أشعر لوهلة أن الموضوع ملفق.
ومن يعلم ربما أنت ذاتك كنت جزءًا من المنظمة الممولة من الخارج وتودين إبعاد الشبهه عنك وإبعادى عن الموضوع برمته، ربما لا يعلم شريف شيئًا عن كل هذا ولم يقرأ الأوراق من الأساس.. ربما لا يعلم ما الذى حدث لأبيه هذا، ولا يعلم أن هناك مؤسسة تريد منه شيئًا ومن مصلحتها أن تنعته بالجنون أو بالجرم كى تزج به فى مصحة أو داخل السجن كى يبحثوا عن بحث شاكر الذى ذكر فيه تابوت العهد المقدس الذى يبحثون عنه منذ مئات السنين، أو الذى يذكر فيه أن فرعون ليس فرعون أو أن ابو التاريخ لم يعد أباه، ومن يعلم ربما كانت هنالك اكتشافات أخرى، لم ترسل لى ضمن الأوراق. أو تم تمزيقها من البحث حتى لا تقع فى أيدى أحدهم، لكن ليس لى فى الوقت الحالى سوى أن أقنع عقلى وأصدق أن شريف مجنون.
وهكـذا أرسلت الرسالـة الأخيرة ولـم تبعث نهـال بـأى شىء إلى ذلـك الحين ...
الخـــاتمـــة
أنهى شريف حديثه ونظر إلى مدى تفاعل عصام عبد المعطى مع قصته تلك فوجده لا زال يحملق فى وجهه منتظرًا أن يعلن له شريف عن النهاية ويسدل الستار، فلما وجده صمت لبرهة اكتشفها بنفسه وبدأ فى مصمصة فمه معلنًا عن تضامنه معه ومع قصته.
تنهد الرجل، وقد بدأ يفكر مع شريف، ثم أضاف بعد أن صرخ فى أحد الرجال كى يسرع فى إعداد الطعام:
فقلب الرجل ملعقة فى الهواء داخل حلة فارغة، وأقنع نفسه أنه يتذوق كذلك..
استمع إلىَّ يا دكتور، أعلم أننى لست خير من يجيبك، لكنى أشعر أن كل ما حدث لوالدك ولك أو لجدك رحمه الله، له علاقه بذلك الرجل الغريب الذى أراد الشقة منذ البداية..
حك شريف رأسه، بعد أن كاد يقول له أنه لا يحتاج إلى توصية، لكنه صمت اتقاء شره، ثم أضاف بعد أن كتم خواطره تلك:
وأنا أيضًا أشعر بذلك..
عبث الرجل فى أذنيه، ثم أضاف:
نظر إليه شريف وأبدل من وضع قدمه، فنهض الرجل واتجه إلى عين موقدة وضع أحد الرجال عليها صحنًا مليئًا بالطعام يعده ويقف إلى جواره ليستنشق

عبيره الخلاب ويمنى نفسه بمذاقه فى فمه، فمد عصام يديه بملعقة ملقاة إلى جوار الصحن ورفعها إلى الصحن وبلا هوادة أو مناقشة دسها فى وسط الحلة وملأها عن آخرها بالهواء وأعادها إلى فمه فى نهم، وأخذ يلوك الهواء فى تلذذ واضح، وكرر ذلك مرتين أو ثلاث أخذ فيهما صاحب الصحن ينظر إليه ويرجوه بعين دامعة على ما رحل من طعام فى معدته.. أفاقته صفعة من يد عصام اليمنى ألهبت قفاه وأعادته إلى الواقع تبعها لفظ نابٍ وصوت من قلب منخاريه، ثم ألقى الملعقة فى وجهه وأضاف:
- ينتقص إلى الملح أيها البغل.
لم يحرك الرجل ساكنًا فقط التقط الملعقة وفرت دمعة من عينيه لم يلحق بها فتفلتت رغمًا عنه.
أضاف عصام بفم لوثه الطعام أو هكذا سولت له نفسه إلى شريف:
- أعتقد يا دكتور أن ما حدث لك مدبر بليل.
- ما الذى تقصده؟
قالها شريف وأضاف:
- لا أفهم ما تعنيه؟
دون أن ينظر إليه عصام أضاف:
- سوف أشرح لك، لكن أصخ السمع.
وحدووووووه

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الناحية الأخرى..
على سطح ذلك اليخت الأبيض المنقوش بنقوش عبرية لا نفهم منها حرفًا واحد يسترخى فرانس ديفيد على أحد الشزلونجات الموجودة المصنوعة من البامبو والمبطنة بفراش قطن ووسادة ناعمة منفوخة.
خرير الماء واصطدامه بحواف القارب يضفى على الجو لمسة من عالم الأحلام.
يشرب من كأس به عنب أحمر، أمامه تلك الفتاة اللعوب التى ترتدى مايوه يبدى أكثر ما يخفى إن كان يخفى شيئًا، تتلوى كالضفدع على السطح أمامه كأنها ترقص، ويبتسم هو فى وقار.
دقائق ويصعد إليه ذلك الشاب يحدثه فى أذنيه، فيبتسم ثم يضيف:
حسنًا اقتلوه هو وكل من شارك فى تلك العملية. لا يريدون أن نبقى أحدًا.
ينظر له الشاب ثم يضيف بتعجب:
حتى رجالنا؟ جون وأداموس؟
ينظر إليه الرجل ويمىء برأسه إليه أى نعم.
يهبط الرجل إلى أسفل على الدرج، بينما الفتاة الشابة لا زالت تتلوى كالثعبان، يعيد هو رأسه تجاهها ويتأملها ويبتسم. ثم يضيف:
سيكون صيفًا رائعًا بحق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المراجع:

1- كتاب التزامن العقائدى بين الأنبياء والرسل.
2- كتاب فرسان الهيكل.
3- بعض المواقع الإلكترونية.
4- موسوعة ويكيبيديا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

Notes

[←1]

(1) الزايرجة / هو ضرب من التنجيم ذكره ابن خلدون وقد كتب عنه فصلًا قادمًا، والزايرجة هى طريقة يتم فيها طرح سؤال عن أحداث مستقبلية وبعدها يتم تحويل حروف هذا السؤال إلى أرقام حيث كان يُعطى كل حرف رقم معين - وبعد مجموعة من العمليات الحسابية المعقدة يحصل السائل على إجابة سؤاله!!!
وقد حملت هذه الطريقة العديد من المسميات الأخرى، ويعتقد البعض أن الطريقة هذه قد اشتقت من حساب الجمل!! التى انتشرت عند العرب فى الجاهلية، والجدير بالذكر أن هذا النوع من التنجيم قد بدأ يندثر ويختفى.